

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة



كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

المعاني الثواني في البلاغة العربية ودلالاتها الاستلزامية

(كتاب الطراز ل: العلوي) أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي

إشراف الأستاذ:

باديس لهويمل

إعداد الطالبة:

برجي أميرة

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ

2015م/2016م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وتقدير

الشكر لله عزّ وجلّ الذي أنار لي الدرب، وفتح لي أبواب العلم، وأمدني

بالصبر، والإرادة لإتمام هذا البحث.

ثم أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى أستاذي المشرف "باديس لهويمل" الذي لم يبخل

عليّ بتوجيهاته وتصويباته، في إعداد هذه المذكرة فجزيل الشكر له على كل حرف

أهدانيه.

و أبسط جزيل اعترافي وامتناني بين يدي اللجنة العلمية الموقرة التي تشرف على

تقويم هذا البحث وتوجيهه، الذي أتلّقه بتعطش كبير، لأنّه يرفع من قيمته ويجعلني

على بصيرة.

أقدم في الأخير شكري إلى كل من مد لي يد العون من قريب كان أو بعيد.

مفتحة

تعد اللسانيات من العلوم اللغوية التي ضمت مواضيع متعددة، اهتمت بدراسة اللغة على مستوى الشكل والمعنى، هذه اللغة وظيفتها الأساس تحقيق التّواصل بين النّاس، وجراء النّقد الحاصل في العلوم المعرفية وامتداد مجالاتها واتساعها، ظهرت تخصصات معرفية حديثة، منها اللسانيات التداولية.

و اللسانيات التداولية ولدت في نطاق ما يعرف بالفلسفة التّحليلية، التي أولت اهتماما بالغا باللغة أثناء الاستعمال، و أصبحت موضوعا شاملا لكل المجالات التي تشترك في مبدأ التّواصل، الذي يستدعي بدوره أقطاب العملية التواصلية، فتهتم بالمتكلم ومقاصده وحال السامع، كما تولي اهتماما بالظروف والأحوال الخارجية (السياق) الذي يجري فيها الحدث الكلامي.

لعل هذا ما جعل التداولية تفتح على مختلف العلوم بما فيها البلاغة العربية، فالتداولية تعنى بدراسة التعابير اللغوية في مستويات مختلفة، والعلاقات القائمة بين عناصر الموقف التواصلية، ويأتي هذا ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية «لكل مقام مقال»، ومن ثم فكلاهما تتفقان في اعتمادهما اللغة أداة لممارسة الفعل على المتلقي، على أساس أنّ النّص اللغوي إنّما هو نص في موقف، فلقد لقي عنصر الحوار في العملية التواصلية اهتماما كبيرا من طرف العلماء والفلاسفة، وبما أنّ الألفاظ لا تلتزم دلالات ثابتة، يجد مستعملو اللغات الطبيعية أنفسهم مرغمين على اختراع ذرائع متنوعة للتعبير بأساليب غير مباشرة عن المعطيات المعرفية، التي لا يستطيعون التعبير عنها بالأساليب المباشرة، والتي يمكن اعتبارها معاني تستفاد من التعابير اللغوية، من غير أن يكون مصرحا بها في ظاهر التعابير، ومن هذا المنطلق انصب اهتمام "بول غرايس" على ظاهرة الاستلزام الحوارية، الذي يؤسس لنوع من التّواصل، يمكن وسمه بالتّواصل "غير المعلن" (الضمني) وهو ما يقابل في البلاغة العربية ما يعرف بالمعاني الثواني ويدعوها "عبد القاهر الجرجاني" بمعنى المعنى.

ويعد الاستلزام الحوارية من أهم قضايا اللسانيات التداولية، في معالجة المعنى المضمرة في الخطاب، و لذلك ركزت عليه في هذه لتحليل المعاني الثواني في واحد من كتب البلاغة، تم انتقاؤها من تراثنا العربي والذي يحمل عنوان "الطراز المتضمن لأسرار

البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز " ل: يحيى بن حمزة العلوي " تحقيق: "عبد الحميد هندواوي" بوصفه يمثل مجالاً ثرياً يتناسب وموضوع الدراسة التي سألجريها، ببحث نوع العلاقة المعرفية التي يمكن إنشاؤها بين المعاني الثواني والاستلزام في الكتاب، ووصفها وتحليلها بهدف الربط بين الدرس اللساني التداولي والتراث البلاغي العربي.

فالعلوي حصر البلاغة في علوم ثلاثة: البيان والمعاني والبديع، ولعل هذا ما سيجعل منه مجالاً خصباً للبحث عن مثل هذه المعاني المستلزمة، لأجل ذلك ارتأيت أن أسوق المذكرة بالعنوان الآتي:

### المعاني الثواني في البلاغة العربية ودلالاتها الاستلزامية (كتاب الطراز ل: العلوي) أنموذجاً

ويسعى البحث إلى محاولة الإجابة عن جملة إشكالات شغلت فكري، وهي: كيف يتم الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم أثناء الكلام؟ فيم تتجلى مظاهر المعاني الثواني والاستلزام في كتاب الطراز؟ وإلى أي مدى يستجيب كتاب الطراز للطرح الذي جاء به "غرايس" في نظرية الاستلزام الحوارية؟ كل هذه الأسئلة وغيرها فرضت عليّ الوقوف عند أبرز ملامحها، في هيكل أطرته بمقدمة، وفصلين وخاتمة، ونظامه كالتالي:

الفصل الأول: موزع على مبحثين، الأول تطرقت فيه للبلاغة من حيث التعريف والنشأة، وبيان نظرية المعاني الثواني، وخصص الثاني للسانيات التداولية من حيث تعريفها ونشأتها وعرض أهم قضاياها وعلاقتها بالبلاغة العربية.

الفصل الثاني: ضم مبحثين، الأول تناولت فيه الإطار المعرفي للطراز، شمل التعريف بصاحب الكتاب ومنهج "العلوي" في مؤلفه، أما المبحث الثاني فخصص لوصف ظاهرة المعاني الثواني والاستلزام في علوم البلاغة الثلاثة: علم البيان بكل ما يضمه من مجاز وتشبيه واستعارة وكناية وتمثيل، وعلم المعاني من خلال الخبر و ذلك بعرض الأساليب الخبرية والإنشاء من خلال عرض الأساليب الإنشائية الطليبية المتمثلة في الأمر والنهي والاستفهام والتّمني والنداء، والبديع من خلال التورية للتمثيل فقط، ثم خاتمة تضمنتها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

واعتمدت في إنجاز هذا البحث على المنهج التداولي الذي يتناسب مع طبيعة

الموضوع، إضافة إلى المنهج الوصفي، ويظهر هذا في تعريف البلاغة والتداولية والمباحث المرتبطة بهما قديما وحديثا، استنادا إلى آلية التحليل، كما تخلل البحث المنهج التاريخي في ضبط نشأة البلاغة والتداولية.

وقد اخترت مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب الاستلزام الحواري في التداول اللساني لـ "العايشي أدراوي"، وكتاب التداولية عند العلماء العرب لـ "مسعود صحراوي"، وكتاب في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم لـ "خليفة بوجادي"، وكتاب المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية لـ "محمد يونس علي"، كما اعتمدت على مجموعة من الرسائل الجامعية وبعض المقالات.

كما هو الحال مع أي بحث علمي، فقد واجهت صعوبات، منها:

صعوبة لغة الطراز التي لا يمكن الكشف عنها إلا بالقراءة الواعية هذا من جهة، و من جهة أخرى صعوبة استخراج المعنى المستلزم من الآيات القرآنية بحكم أن التفاسير لا تدلي بهذا الأمر بالصورة اللغوية التي أريد.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بالشكر الخالص، والامتنان العميق، و عرفانا بالفضل الكبير إلى أستاذي في هذا البحث: باديس لهوئيل، على توجيهاته وإرشاداته ومساعدته من خلال تزويدي بالمراجع، التي ذلت الصعوبات التي اعترضتني منذ كان البحث مجرد فكرة إلى غاية شكله النهائي، أشكر له فائق عنايته وجهده المبذول.

وختاما أرجو أن أكون قد قدمت هذا البحث في المستوى المطلوب، في كل فكرة وثقت وكل سطر كتب، فإن أصبت فذلك حسبي، وإن أخطأت فمن نفسي، وسبحان من له الكمال وحده فمنه السداد وبه التوفيق والحمد لله أولا وآخرا.

# الفصل الأول

البلاغة العربية

والمقاربة التداولية



## تمهيد:

تعرض كثير من الباحثين إلى تحول دلالة الكلمة وتغير مفهومها وانقلاب أحوالها، ولذلك نجدهم قد أفردوا لها بحوثاً خاصة، ومن هذه الكلمات "البلاغة" و"التداولية" فقد احتوت البلاغة على مفاهيم كثيرة الأمر الذي حال إلى صعوبة الإلمام بهذا المصطلح منذ أن كانت تستعمل على مستوى التخاطب في الاستعمال العادي، ومن دون شك فالبلاغة تحتل كل ذلك لأنها مرت بأزمان متعددة كانت عرضة فيها لتحولات مختلفة<sup>(1)</sup>، وكذلك الأمر بالنسبة لمصطلح التداولية الذي عرف تبايناً لدى الباحثين في تعريف أو تحديد مفهومه، ولأن موضوع الدراسة يتمحور حول مفهومي "البلاغة" و"التداولية"، ولأن منهج البحث يتطلب التحديد، والكشف عن الملابسات التي تمر بها المفاهيم والمصطلحات وفرز المراحل التي تشكلت فيها دلالة المصطلح، لذلك من الضروري الوقوف على الجذر اللغوي، وكذا الاصطلاحي لكلا المصطلحين، والانطلاق منهما إلى أشكال الدلالة الأخرى.

### أولاً: البلاغة العربية:

يرتبط مصطلح البلاغة عند أهل اللغة، بالدلالة على حسن السبك مع جودة المعاني وإنجازه للغاية المبتغاة منه (القصد) فهي مأخوذة من قولنا: الوصول إلى الشيء والانتهاؤ إليه.

فالبليغ من الناس، من يوصل بعبارته كُنْه ما في قلبه مع الاحتراز من الإيجاز المخل والإطالة المملة<sup>(2)</sup>، والمعاجم العربية تدور حول المعاني نفسها بحيث يدل أصل مادة (ب ل غ) على وصول الشيء إلى غايته ونهايته تقول: « بَلَغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغًا وَبَلَاغًا: وصل وانتهى، وأَبْلَغَهُ هو إبْلَاغًا وَبَلَّغَهُ تَبْلِيغًا (...) وَتَبَلَّغَ بالشيء وصل إلى مراده ». <sup>(3)</sup> وقد أشار البلاغيون القدماء إلى الأصل اللغوي للبلاغة ومن ذلك إشارة "أبو هلال

(1) ينظر: محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد والمصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص11.

(2) ينظر: العلوي (يحي بن حمزة بن علي ابن إبراهيم البمني)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2002، ج1، ص66.

(3) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)، لسان العرب، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999، ج1، ص486، مادة (ب ل غ).

العسكري" (ت 395هـ) يقول: «أنّ البلاغة سميت بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه». (1) و أبدى رأيه في تعريفها وحدّها بقوله: «البلاغة كل ما تَبَلَّغُ به قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنك في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن». (2) وتعتمد الكتب البلاغية الحديثة في تحديد معنى البلاغة العربية على هذا الأصل اللغوي، فتقول: «أبلغت الشيء إبلاغاً وبلاغاً، وبلغته تبليغاً، إذا أوصلته إلى غايته ونهايته». (3) ومنه نلاحظ أنّ معنى البلاغة بصفة عامة يقوم على مراعاة طرفين اثنين:

«الأول: هو المتلفظ بالكلام التّليغ (المتكلم)، ويجب أن تتوفر فيه صفات معينة حتى يتمكن من التأثير في مخاطبه وبلوغ المبلغ الذي يريده منه، والطرف الآخر هو المتلقّي للخطاب المبلّوثة من قبل المخاطب، في شكل رسالة بليغة وسليمة حتى تحدث الأثر المطلوب مما يعني أنّ البلاغة تقوم على مبدأ الاتصال فتبحث في كيفية استخدام اللّغة بطريقة سليمة تضمن وصول قصد المتكلم ومراده إلى مخاطبه والتأثير فيه من خلال مراعاة حاله أثناء الكلام بما يضمن نجاعة الخطاب في النهاية». (4)

فالبلاغة تهتم بكيفية التأثير في الآخر و إقناعه ويتجسد هذا الأمر في المتكلم وما يقصده في كلامه، و الشروط التي يجب أن تتوفر فيه إذ يجب أن يكون مطابقاً لمقتضى الحال و مراعيًا لمن يوجه الخطاب إليه وحالته النفسيّة، يقول "السكاكي" (ت 626هـ): «البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، و إيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ولها

---

(1) أبو هلال العسكري (أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل)، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (د ب)، ط 1، 1952، ص 6.

(2) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، المجمع العلمي العراقي، (د ب)، (د ط)، 1983، ج 1، ص 404.

(3) عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، سوريا، ط 1، 1996، ج 1، ص 128.

(4) باديس لهويميل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2014، ص 42، 43.

أعني البلاغة طرفان: أعلى وأسفل (...). وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر» (1).  
فالبلاغة عند "السكاكي" هي مفتاح العلوم، فقد اشترط للكلام البليغ كمال التركيب  
فيكون بذلك فصيحاً ومحترزاً عن الخطأ في تأدية المعنى، ومبتعداً عن التعقيد والغموض  
وهذا من الجوانب التي تعنى بها اللسانيات التداولية كما اشترط توظيف الأدوات البلاغية  
كالتشبيه وأنواعه والمجاز والكناية والاستعارة حتى يكون خطابه بليغاً ومؤثراً في  
المخاطب<sup>(2)</sup>، إضافة إلى أنه جعل للبلاغة طرفين طرف أسفل تبتدئ به البلاغة ثم تأخذ  
في التزايد إلى أن تبلغ حد الإعجاز وهو الطرف الأعلى.

فإذا كانت التداولية في أوجز تعريفاتها، «هي دراسة مناحي الكلام، أو دراسة اللغة  
حين الاستعمال، فإنّ البلاغة هي المعرفة باللغة أثناء استعمالها» (3)، وهو ما يوضح  
وجود علاقة بين البلاغة والتداولية.

إنّ البلاغة العربية واللّسانيات التداولية يعتمدان على اللغة باعتبارها أداة لممارسة  
الفعل على المتلقي، ومن ذلك ما يراه "ليتش" (Leitch) «أنّ البلاغة تداولية في  
صميمها؛ إذ إنّها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما  
مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما» (4). وهو هنا يسوي بين كلا  
المصطلحين، فالبلاغة والتداولية علمان يتفقان في «دراسة الوسائل اللغوية التي  
يستعملها المتكلم في عملية التواصل وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون  
أخرى للتعبير عن قصده» (5)، فكلا العلمين يشتركان بالاهتمام بأطراف العملية التواصلية

---

(1) السكاكي (أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي)، مفتاح العلوم، ضبط: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص 415، 416.

(2) ينظر: باديس لهويل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص44.

(3) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص154.

(4) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1978، ص89.

(5) جيليان براون وجورج يول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: لطي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (د ط)، 1997، ص32.

أضف إلى ذلك عوامل التأثير والتأثر.

والبلاغة العربية دينية المنبت، قرآنية المصدر، تدرجت ونمت في رحاب كتاب الله تعالى، تستهدي آياته، وتتشرب معانيه، وعليه ارتبطت نشأتها بالنص القرآني<sup>(1)</sup>، فقد «عكف العلماء على دراسة القرآن والبحث في سر إعجازه، فقالوا: إنَّ أحق العلوم بالتعلم هو علم البلاغة ومعرفة الفصاحة، والإنسان إذا عقل علم البلاغة وأخل بمعرفة الفصاحة، لم يبلغ علمه بإعجاز القرآن، من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التراكيب وما شحنه به من الإيجاز والبديع»<sup>(2)</sup>، فمضى البلاغة يكمن في وصف وتحليل نص القرآن الكريم من أجل فهمه.

ونشير إلى أن «الخطيب القزويني» آخر من وضع معالم البحث البلاغي، وقسم البلاغة إلى ثلاثة أقسام:

- 1- علم المعاني: هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي الذي به يطابق مقتضى الحال.
- 2- علم البيان: علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.
- 3- علم البديع: ما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته»<sup>(3)</sup>.

على العموم يبقى من غير الممكن أن نحدد زمنا معيناً لنشأة البلاغة، فالبلاغة موجودة حيثما وجد الأدب، انتهت على غير ما ابتدأت به فقد ابتدأت البذور الأولى للبلاغة مع "أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي" (ت 210 هـ) مع "مجاز القرآن"، وانتهت على أيدي "السكاكي" ومن تلاه، حيث سادها الغموض والجمود فكان نتيجة ذلك أن تاه الباحث بين كثرة تقسيماتها وفروعها.

---

(1) ينظر: سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، الكويت، ط1، 2003، ص23.

(2) عبد القادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة، دار غريب، القاهرة، مصر، (د ط)، 2001، ص8.

(3) أحمد مطلوب، البحث البلاغي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق، (د ط)، 1982، ص7، 8.

## المفهوم البلاغي للمعاني الثواني:

### 1- المعاني الثواني عند العرب قديما وحديثا:

#### توطئة:

يبدأ الإنسان في اكتساب اللّغة في سن مبكرة « فيتعلم الكلمات ومعانيها وكذا التعبيرات اللّغوية، ومع مرور الوقت يباشر في تداول تلك اللّغة واستعمالها بحسب المقام ومقتضى التخاطب، ممّا يفرض عليه إحداث نوع من الانتقال في طريقة صياغة المعنى، ويظهر هذا الأمر في الكلام، حيث يتمكن المتكلم من انتقاء النّمط الذي يتلاءم وسياق تلفظه مما يحقق الإرادة الاستعمالية في ظهور القول المنجز بالاستناد إلى قصد المتكلم، والذي يعمل على التحكم في أنماط إنجاز قوله بحسب معطيات السياق، انطلاقا من عمليات الاختيار (...) وتعتبر التغييرات التي تطرأ على المعرفة اللسانية ذات تأثير على الكفاية الموسوعية أي مجموع أنظمة التقويم و التأويل»<sup>(1)</sup>، فالمتكلم ينتقي ألفاظه على حسب المقام الذي هو في صدده، وبالتالي يتحكم في خطابه وفق معطيات السياق، بغرض أن يوصل قصده على أكمل وجه.

### 1-1: المعاني الثواني عند البلاغيين قديما:

منذ القدم « نظر الإنسان إلى بعض الأشياء نظرة إيحائية ورمزية باعتبارها مظهرا من مظاهر الكنز الخفي وسرا من الأسرار يجب كشفه ولا يتحقق هذا الكشف عند عامة النّاس بل يتيسر للخواص الذين لهم قدرة على قراءة الأسطر الخفية. وما يتجلى عند هؤلاء يسمى بالدلالة الهامشية. وقد ظهر هذا المفهوم عند القدماء بمصطلحات أخرى ترتبط بتسمياتها الحديثة، وإنّ النقاد العرب القدامى سموها بـ: "معنى المعنى" أو "المعاني

---

(1) ثقبايث حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والخطاب، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012/2011، ص 100، 101، مخطوط.

الثواني" أو "المعاني المقتضبة المخترعة" أو "المعاني المجازية"»<sup>(1)</sup>، ومن البلاغيين الذين أشاروا لهذه الدلالة "يحي العلوي" عند حديثه عن المقصود من الكلام حيث اعتبره (إفادة للمعاني)، وهذه الأخيرة جعلها على وجهين:

- **إفادة لفظية:** وهي دلالة المطابقة يستحيل تطرق الزيادة و النقصان إليها.
- **إفادة معنوية:** يقول عنها: «أنها تكون من جهة اللوازم، ثم تلك اللوازم كثيرة فتارة تكون قريبة، وتارة تكون بعيدة. لأجل هذا صح تأدية المعنى بطرق كثيرة»<sup>(2)</sup>، و هي التي قصد بها الدلالة الهامشية.

و من مصطلحات "المعاني الثواني" لدى المحدثين العرب نجد مفاهيم تتمثل في: «السياق- بشكل عام- والدلالة الهامشية، وخارج المركز، ضلال المعنى وألوانه، والقيم الانفعالية السلوكية، الضلال والألوان العاطفية والجمالية للمعنى، شعور فردي، وعاطفة شخصية»<sup>(3)</sup>، فنلاحظ كثرة من المصطلحات، تختلف باختلاف المدارس والاجتهادات التعبيرية.

كما نجد أنها وردت عند بعض الغربيين منهم "وليم راي" (William Ray) بمصطلح (إعادة الترميز) وهي: «عبارة عن إعادة وضع الرموز أو الألفاظ اللغوية تبعاً لدوافع ذاتية شخصية، وإذا وضعت إعادة الترميز في نص جعلت القارئ في مواجهة ذاتية للمؤلف وقد عدّ "راي" هذه الطريقة (إدامة الذات) تمكن الفرد خلالها على بناء الواقع بأفكار شخصية»<sup>(4)</sup>. فما هو المقصود بالمعاني الثواني في ظل تعدد مصطلحاتها؟

---

(1) محمد هادي مرادي و فاطمة سليمي، "الدلالات الهامشية بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث"، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، جامعة العلامة الطبطبائي، طهران، إيران، العدد 20، 2013، ج1، ص95.

(2) العلوي، الطراز، ج1، ص97.

(3) فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية، نقدية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1992، ص216.

(4) وليم راي، المعنى الأدبي من الظاهرية إلى التفكيكية، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، العراق، ط 1، 1987، ص97.

أشار "العسكري" (ت 395هـ) إلى ضربين من المعنى، قائلاً: «ضرب ما يحتذيه الشاعر على مثال تقدّم ورَسَمٍ وَفَرَطٍ»<sup>(1)</sup>، يعتمد "العسكري" في قوله هذا على «مبدأ مهم في الدلالة المركزية وهو ثبوت معانيها في أذهان أفراد المجتمع، ممّا يجعلها مثالا معروفاً متكرراً الاستعمال، كما تشير لفظة "فرط" إلى أنّها لغة مألوفة تقليدية تناسب ذات الواقع الفكري السائد»<sup>(2)</sup>، ثم يشرح "المعنى الثانوي"، بقوله: «ضرب يبتدعه صاحب الصناعة من غير أن يكون له إمامٌ يُقتدى به فيه، أو رسوم قائمة في أمثلة مماثلة يعمل عليها وهذا ضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة وبتنبه له عند الأمور النازلة الطارئة»<sup>(3)</sup>، فنرى نوعاً من الإبداع عند صاحب الصناعة، ويحدث هذا عند الخطوب الحادثة؛ أي عند الثورات النفسية والتأثيرات الانفعالية عندما يواجه الفنان الأمور النازلة الطارئة حسناً وقبلاً مما يؤدي إلى توليد نصوص أدبية تحمل في طياتها ظلالاً من المعاني ذات الدلالات الهامشية، «فالدلالة الهامشية هي المسؤولة عن روائع الآداب وهي التي خلقت علماً يسمى النقد الأدبي (...)» و يعرض أصحاب النقد الأدبي إلى ما يسمونه بالذوق العام (يقابل المعنى المركزي) والذوق الخاص (يقابل المعنى الهامشي)، و لاشك أنّ الذوق الخاص يتأثر إلى حد كبير بما نسميه الدلالة الهامشية»<sup>(4)</sup>، بحكم أنّها تختلف باختلاف الناس وتجاربهم وعواطفهم وبيئاتهم.

وإذا عدنا إلى كتاب "دلائل الإعجاز" نرى مسميات للدالتين، أما الدلالة المركزية فتسمى عنده "بالمعنى" أو "المعاني الأول"، أما الدلالة الهامشية فيسميها "معنى المعنى" أو "المعاني الثانوي" مثل ما يقول عنهما: «تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة وبمعنى المعنى، أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك

(1) أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، ص 69.

(2) محمد هادي مرادي و فاطمة سليمي، "الدلالات الهامشية بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث"، ص 95.

(3) أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، ص 69.

(4) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، القاهرة، ط 5، 1984، ص 117.

ذلك المعنى إلى معنى آخر»<sup>(1)</sup>، ثم يقول في موضع آخر: «الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تُخبر عن "زيد" مثلا بالخروج على الحقيقة، فقلت: «خرج زيد» وبالاتفاق عن «عمرو» فقلت: «عمرو منطلق» وعلى هذا القياس. وضرب آخر أنت لاتصل منه إلى الغرض، بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. ومدار الأمر على "الكناية" و "الاستعارة" و "التمثيل" (...). فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانيا هو غرضك»<sup>(2)</sup>، فما نفهمه أن الكلام يحتمل معنيين اثنين، أحدهما: نصل إليه بدلالة اللفظ وحده من دون واسطة، وهو ما يعرف "بالمعنى الأول"، والآخر: نصل إليه من دلالة اللفظ الأول الذي يحيلنا إلى معنى ثان هو المقصود، وهو ما يعرف "بالمعنى الثاني".

ويمكننا القول أن «المعاني الثنوي ظاهرة تشمل المباحث البلاغية المختلفة في علم المعاني والبيان والبديع، ولكن يتكلم "عبد القاهر"-كما يبدو- عن أهم مواضعها وهي "الكناية" و "الاستعارة" و "التمثيل" فالكلام هكذا يجعل المجال البلاغي الذي يدور حول السياقات المقامية والصور البيانية والمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية، أفضل حيزا لتناول الدلالات الهامشية»<sup>(3)</sup>، إذ نرى في بعض الأحيان ضمن هذه النماذج نوعا من العدول عن المعنى الأصلي إلى معنى تابع يعد رموزا إشارية متصلة بالشعورية.

ونضيف في هذا المقام، أنه قد «ينضاف إلى المعنى المتواضع عليه معنى آخر مرتبط بمقام التخاطب وظروف إنتاجه، حيث تصبح الكلمة ملتصقة ومقرونة بتجارب

---

(1) عبد القاهر الجرجاني(أبي بكر بن عبد الرحمان بن محمد)، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهد محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د ط)، 1983، ص262.

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص262.

(3) محمد طاهر مرادي وفاطمة سليمي، "الدلالات الهامشية بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث"، ص97.



المتكلم وميوله ونزعاته ورغباته وانفعالاته الخاصة وهو ما يظهر في ما سماه الجرجاني "معنى المعنى" الذي اعتبره أهم مرحلة من مراحل الفهم والتأويل في النصوص والخطابات «<sup>(1)</sup>، مما يستدعي تأويلا من المخاطب لغرض إدراك المعنى في الملفوظ، وبخاصة إذا كان العدول طاغيا على عليه.

## 1-2: المعاني الثواني عند المحدثين العرب:

وأما أفضل تعريف للمعاني الثواني لدى المحدثين العرب، فهو تعريف إبراهيم أنيس "حيث عبّر عن الدلالة الهامشية بقوله: «هي تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم (..) فالمتكلم ينطق باللفظة أمام السامع محاولا بهذا أن يوصل إلى ذهن السامع دلالتها، فتبعث تلك اللفظة في ذهن السامع دلالة معينة اكتسبها هذا السامع من تجاربه السابقة (...) فهو لم يتغلغل في عقل ذلك المتكلم، ولم يكشف عن حقيقة ما يجول في ذهنه، ولم يقف على حدود دلالاته وما حولها من ظلال أو هالة، وإنما بنى فهمه وأسس على تجاربه هو وفهمه الخاص لمثل تلك اللفظة «<sup>(2)</sup> فدلالة اللفظ لدى فرد من البيئة الاجتماعية توحى بظلال من الدلالة قد لا تخطر في ذهن فرد آخر من البيئة نفسها، لأنّ تجاربهم مع الكلمة مختلفة فهناك شاب يسمع لفظة "المسدس" (..)، و لكن هذا اللفظ لا يكاد يثير مع دلالاته المركزية شيئا من ظلال المعاني، فربما يذكره بطفولته حين كان له لعبة صغيرة في صورة "مسدس" (..) تبعث شررا أو تقذف قطرات من الماء (..) ، وهناك شاب آخر مر به في حياته حادث أليم رأى فيه مجرما يصوب "مسدس" نحو أبيه أو أحد أقاربه، ثم يطلقه فينبعث منه طلق يدوي أنحاء المكان، ويخر الأب بعده صريعا تتدفق الدماء من صدره<sup>(3)</sup>، فلفظ "المسدس" أمام هذا الشاب لا يمثل الدلالة

(1) ثقبايث حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص101.

(2) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص107.

(3) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص107، 108.

المركزية وحدها، بل يصور في ذهنه ظلال من المعاني البغيضة والمؤلمة، لا أثر لها في ذهن الشاب الآخر.

يرى "محمد محمد يونس علي" أن مصطلح معنى المعنى عند "عبد القاهر الجرجاني"، يطرح جدلاً فيما إذا كانت دلالة على الإيحاء أم دلالة على الدلالة الهامشية، إذ يقول: «والواقع أنّ هذا المصطلح مثير للجدل فيما إذا حاولنا إدراجه تحت أحد طرفي التقابل الثنائي: الدلالة المركزية و الدلالة الهامشية، وذلك أن مقصوده من هذا المصطلح هو ما يمكن تسميته المعنى الاستنتاجي في مقابل المعنى الحرفي الذي اقتصر في تسميته على مصطلح (المعنى) منفرداً»<sup>(1)</sup>، و قد مثل "محمد يونس علي" لمصطلح المعنى بما يفهم من دلالة اللفظ "خرج زيد" عن قصد الإخبار عن زيد بالخروج و "عمرو منطلق" عند قصد الإخبار عن عمرو بالانطلاق، وهو نفس المثال الذي أتى به "عبد القاهر الجرجاني" آنفاً عند توضيحه النقطة نفسها ، ومن الأمثلة التي أتى بها "محمد يونس علي" في توضيح مقصوده من "معنى المعنى" « قول بعضهم (بلغني أنك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى) فهذه الجملة تحوي معنى أولي ظاهر ليس هو الغرض المقصود، ثم يعقل السامع من معناها الظاهر معنى ثانياً هو الغرض المنشود، والمتمثل في إعلام المخاطب بأنه عرف بترده»<sup>(2)</sup>، فالمعرفة بأمر التردد هو المعنى الثاني المقصود.

وقد تنبه "محمد محمد يونس علي" إلى نقطة مفادها ضرورة التمييز بين مفهومي الدلالة المركزية والدلالة الهامشية، لأنه وحسب رأي الباحث لا يوازن المفهومين لدى "الجرجاني" (المعنى ومعنى المعنى)، لهذا يرى بأن "معنى المعنى" عند "عبد القاهر الجرجاني" هو المقصود للإبلاغ وفيه يتحقق الغرض الإبلاغي للمتكلم، أما المتلقي فيتوجه إلى معنى المعنى ولا يقتصر على المعنى الحرفي في الملفوظ، فمعنى المعنى هو

---

(1) محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص206.

(2) المرجع نفسه، ص 206.

المعنى المركزي الذي يتم التفاهم به ولا يجوز عدّه ضمن الدلالة الهامشية التي لا يقصد بها الإبلاغ.<sup>(1)</sup>

هذا وفي النقطة نفسها التي تطرق لها "محمد يونس علي" والمتمثلة في نقطة التمييز بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية، نجد لـ"عبد القاهر الجرجاني" ما يقوله في التفرقة أيضاً بين المعنى الأول والمعنى الثاني، يقول: «فالمعاني الأول المفهومة من أنفس الألفاظ هي المعارض والشوي والحلي وأشباه ذلك، والمعاني الثواني التي يومئ إليها بتلك المعاني هي التي تكسي تلك المعارض وتزين الشوي والحلي»<sup>(2)</sup>، فالدلالة الإضافية هي التي تبرز المعنى المقصود.

يتناول "عبد القاهر الجرجاني" من خلال قوله هذا أنّ "معنى المعنى" ينقل اللفظ من موضع إلى موضع آخر وأنّ ما توحى به الدلالة الأولية التي تتبادر إلى العقل قد نخلص بها إلى معنى ثانٍ أو معنى المعنى، ويضيف "الجرجاني": «صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ إلى لفظ، فلو أنّ قائلاً قال: «رأيت الأسد» وقال آخر: «لقيت الليث»، لم يجز أن يقال في الثاني أنّه صور المعنى في غير صورته الأولى، ولا أن يقال أبرزه في معرض سوى معرضه ولا شيئاً من هذا الجنس»<sup>(3)</sup>، فصور المعاني لا تختلف من لفظ إلى لفظ آخر وإنّما يشار بمعانيها إلى معانٍ أخرى، فأما إذا تغير النظم فلا بد حينئذٍ من أن يتغير المعنى.

## 2- الدلالة الهامشية عند الغربيين:

إذا نظرنا في دراسات الغربيين للمعنى من زاوية الفرق بين دلالة مركزية ودلالة هامشية، «فسنرى أنّهم يميزون بين مفهومين متميزين هما: الإحالة (Dénotation)

(1) ينظر: محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، ص 207.

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 294.

(3) المصدر نفسه، ص 265.

والإيحاء (Connotation) (...) فالأول أقرب إلى الدلالة المركزية والثاني أقرب إلى الدلالة الهامشية»<sup>(1)</sup>.

من الغربيين الذين تناولوا الدلالة الهامشية "ستيفن أولمان" (Stephen Ullmann) الذي يخص هذه الدلالة بمعان ذات وظيفة عاطفية « إذ أنّ المعنى العاطفي يوصف بأنه قوة من القوى الخطيرة بما يثيره في النفس من انفعالات وإثارة المشاعر والتأثير على السلوك الإنساني، ويعلل "أولمان" عدم وحدة الدلالات، لاختلاف استعمال الألفاظ وتعبيرها لدى مستخدمي الكلمة، فوقع الكلمات في مواقف معينة من السياقات والحركات والنبرات لها نصيب في إحداث هذا التأثير»<sup>(2)</sup> ، بحيث تعطيها جوا خاصا يعبر عن الانفعالات والرغبات.

وهنا يتضح مدى صلة الدلالة الهامشية بالمكونات العاطفية والدوافع النفسية وقد أطلق "جون لاينز" (John Lines) على هذه الدلالة عدة مصطلحات، يقول: «هي المعنى اللاوصفي وهو أكثر تغاييرا في الخواص من المعنى الوصفي (..) وهناك مصطلحات بديلة معادلة له تقريبا ( المعنى الوصفي) وهي: "مؤثر" ، و"موقفي" ، و"انفعالي»<sup>(3)</sup>، وأما المعنى الهامشي عند "ليج" (Leech) فيسميه «المعنى المنعكس" "Reflected Meaning"، و هو المعنى الذي يثور في حالات تعدد المعنى الأساسي (..) ويتضح بصورة أكبر في الكلمات ذات المعاني المكروهة أو المحظورة (مثل كلمة تابو أو يهودي)»<sup>(4)</sup>، فقد أصبح من الصعب استخدام بعض الكلمات في بعض المواضع وبالتالي «هجرت في معناها الأقدم للإيحاءات التي صار يحملها معناها الأحدث وأصبح يستعمل في مثل هذه الحالات التلطف في التعبير الذي

(1) محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، ص182.

(2) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدم له وعلق عليه: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، المنيرة، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص92.

(3) جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يوثيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987، ص35.

(4) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998، ص40.

هو عمليا الإشارة إلى شيء مكروه أو معنى غير مستحب»<sup>(1)</sup>، بطريقة تجعله أكثر قبولا واستساغة.

ويرتبط مصطلح المعاني الانعكاسية التي طرحها "ليج" (Leech) مع مصطلح الاستدعاء الذي استخدمه "أولمان" لتوليد المعاني العاطفية، يقول "أولمان" عن مفهوم الاستدعاء: «المعنى العاطفي من المصادر التي تثير في النفس إحساسات خاصة بما تمدنا به من ألوان و ظلال معنوية إضافية، ويتمثل هذا المصدر في قوة الكلمات على الاستدعاء. فالملاحظ أنّ وقوع الكلمات في نماذج معينة من السياقات يكسبها جوا خاصا ويحيطها بملايسات تعين في الحال على استحضار البيئة التي تنتمي إليها هذه الكلمات (...)» و هذا الاختيار بوجه خاص هو الذي يظهر مهارة الكاتب أو المتكلم و قدراته على تناول الظلال و الألوان العاطفية والجمالية لهذا المعنى»<sup>(2)</sup>، يختص "أولمان" هذه الدلالة، بمعان عاطفية وهي عناصر مختلفة للنظام اللغوي في معرض التعبير وعدم الثبات ويعود عدم وحدة الدلالات، لاختلاف استعمال الألفاظ وتعبيرها لدى مستخدمي الكلمة.

**ثانيا: التداولية، مفهومها، نشأتها، تطورها، ومفاهيمها:**

**توطئة:**

تعد اللسانيات التداولية من العلوم اللغوية التي ضمت مواضيع متعددة اهتمت بدراسة اللغة على مستوى الشكل والمعنى وهي من المفاهيم الحديثة التي شددت انتباه الدارسين والباحثين لاسيما في العقود الثلاثة الأخيرة، فقد تضاربت الآراء وتعددت المذاهب ووجهات النظر حول تحديد هذا المصطلح، إذ ليس من اليسير أن نضع إطارا مقنعا للتداولية.<sup>(3)</sup>

(1) أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص40.

(2) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص94.

(3) ينظر: أمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف-دراسة تداولية-، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات اللغوية ، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010/2011، ص15، مخطوط.

ولأنّ « التحكم في المصطلح هو تحكم في المعرفة المراد إبلاغها والقدرة على ضبط أنساقها»<sup>(1)</sup>، ارتأينا عرض بعض المفاهيم للتداولية من الناحية اللغوية والاصطلاحية أيضاً، بغرض ضبط المصطلح لما فيه من أهمية بالغة في بيان القصد وإزالة الإبهام.

## 1-التداولية في العرفين اللغوي والاصطلاحي:

### أ- التداولية لغة:

إنّ الجذر اللغوي "للتداولية" هو الفعل الثلاثي (دَوَّلَ)، فقد جاء في لسان العرب: « (...) تداولنا الأمر، أخذناه بالدَّوْل، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر (...)» ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين النَّاس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة (...)، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة»<sup>(2)</sup>.

يلاحظ أنّ معاني مادة ( د و ل ) لا تخرج عن إطار التَّحول والتَّبدل.

وجاء في القاموس المحيط: « (..) تَدَاوَلُوهُ أَخَذُوهُ بِالْدَّوْل، ودواليك أي مُدَاوَلَةٌ على الأمر، أو تَدَاوُلٌ بعد تَدَاوُلٌ، و أدالنا الله من عدونا: من الدَّوْلَةِ و الإدالة: العَلْبَةُ، ودالت الأيَّامُ: دارت »<sup>(3)</sup>.

من خلال ما تقدم نخلص إلى أنّ الجذر ( د و ل ) ورد في المعاجم العربية بمعنى الانتقال والتَّحول في حال أو مكان أو من شخص إلى آخر ممّا يقتضي وجود أكثر من طرف واحد في هذا الفعل، وهذه النتيجة تتقارب مع ما ورد عند "خليفة بوجادي"، يقول: « وحاصل النُّظر أنّ الجذر اللغوي ( د و ل ) لا يكاد يخرج في المعاجم العربية على معاني التَّحول والتناقل الذي يقتضي وجود أكثر من حال، ينتقل بينها الشيء و تلك حال اللُّغة المتحولة من حال المتكلم إلى حال لدى السامع، ومنتقلة بين النَّاس يتداولونها

(1) علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص57.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص444، مادة ( د و ل ).

(3) الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي)، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الأميرية، القاهرة، ط3، 1883، ج3، ص366، مادة ( د و ل ).

بينهم» (1)، ولذلك كان مصطلح "التداولية" أكثر ثبوتاً بهذه الدلالة.

## ب- التداولية اصطلاحاً:

يعود الفضل في استحداث مصطلح (Pragmatics) إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارلز ساندرس بيرس" (Charles Sanders Peirce) (1839/1814) حينما نشر مقالته في مجلة "ميتافيزيقا"، سنة (1878) و (1879) بعنوان "كيف يمكن أن تثبت الاعتقاد؟" و "منطق العلم: كيف نجعل أفكارنا واضحة؟" حيث أكد على أنّ الفكر في طبيعته إبداع لعادات فعلية، ذلك أنه مقرون بقيمتين: متى يتم الفعل؟ وكيف يتم؟ فيكون مقترنا بالإدراك في حالته الأولى وفي الحالة الثانية يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة ليصل إلى الممارسة والتطبيق والفعل هي التي تشكل الأساس والقاعدة لمختلف الأفكار. (2)

في حين يرجع أول استعمال لمصطلح التداولية للفيلسوف والسيميائي الأمريكي "تشارلز موريس" (Charles William Morris) سنة 1938، دالاً به على فرع من "علم العلامات" وهو فرع يهتم بدراسة «علاقة العلامات بمستعملها» (3)، فالتداولية إذن في بدايتها كانت إحدى الفروع المكونة للسميائية.

ويعد من الصعوبة محاولة الوقوف على تعريف موحد للتداولية نظراً لتعدد تعريفاتها بحسب تخصصات أصحابها ومجالات اهتمامهم، فالتداولية تدرس اللغة في سياق استعمالها، كما تهتم بعناصر التخاطب من خلال مراعاة قصد المتكلم ونواياه، وحال السامع وظروفه (4)، ولذلك عرّفها "الجيلالي دلاش" على أنّها: «تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يُعنى من جهة

(1) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 148.

(2) ينظر: الزاوي بغورة، "العلامة الرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد)"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 3، المجلد 25، مارس 2007، ص 99.

(3) فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة، الرباط، المغرب، ط1، 1987، ص 14، 15.

(4) ينظر: باديس لهويلم، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص 16.

أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث»<sup>(1)</sup>، فهي تدرس العلاقة بين مستخدمي الأدلة اللغوية (المرسل و المرسل إليه) وعلاقات التأثير والتأثير.

مما تقدم نستخلص أنّ التداولية تؤكد على ضرورة العملية التواصلية بين المتكلم والسامع و المقام، فهي تهتم بعملية تأويل الأقوال بغرض التوصل إلى مفهوم الخطاب.

ويعد "طه عبد الرحمان" أول باحث عربي استطاع أن يقدم مصطلحا عربيا يقابل المصطلح الأجنبي (Pragmatique)، يقول: «وقع اختيارنا منذ (1970) على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيقا" لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيي "الاستعمال" و "التفاعل" معا. ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم»<sup>(2)</sup>، ولعل هذا الثبوت لمصطلح التداولية هو الذي جعل الباحث "طه عبد الرحمان" في ترجمته لمصطلح (pragmatique)، يستحدث مفهوم "المجال التداولي"، الذي حمله معنى التواصل بين المخاطبين والتفاعل فيما بينهم.

و من ثم يعرف "طه عبد الرحمن" التداولية في قوله: «التداول عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية، هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم، (...) فالمقصود بـ "مجال تداول" في التجربة التراثية، هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث»<sup>(3)</sup>، رُبط التداول في هذا المعنى، بمعنى التواصل والتفاعل، وقد قسم "طه عبد الرحمن" أسباب التواصل والتفاعل إلى ثلاث أقسام كبرى وهي: أسباب لغوية، كون اللغة من أقوى الأدوات التي يستخدمها المتكلم لتبليغ مقاصده إلى المخاطب والتأثير فيه، و أسباب عقدية، لأنها السبب في

---

(1) الجبلاي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص1.

(2) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996، ص28.

(3) طه عبد الرحمن، تجديد المهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1993، ص244.



استئناف العمل الذي بدأه السلف، و أسباب معرفية، لمّا لها من دور في توسع المدارك العقلية.<sup>(1)</sup>

وما يمكن أن نستخلصه أنّ التداولية علم جديد للتواصل يُعنى بدراسة اللغة أثناء الاستعمال مع مراعاة كل ما يحيط بالعملية التّخاطبية بغرض توصيل المعنى إلى المتلقي وإحداث الأثر فيه كما يقصده المتكلم، مع مراعاة شروط نجاح الخطاب.

## 2-نشأة اللسانيات التداولية وتطورها:

### أ-التداولية في الفكر الغربي:

تعتبر الفلسفة التحليلية المنهل الأول الذي انبثقت منه البوادر الأولى للتداولية، و المتمثلة في الأفعال الكلامية، وهذه الفلسفة التحليلية (Philosophie Analytique) ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا في أعمال مجموعة من الفلاسفة أمثال: "لودفيغ فيتغنشتاين" (L.wittgenstein) (1889 / 1951)، "برتراند راسل" (B.Russel) (1872 / 1970)، "رودلف كارناب" (R.Carnap) (1891 / 1970)، و"جلبرت رايل" (G.Ryle) (1900 / 1976)، وتتجلى ملامح هذا الاتجاه الفلسفي في تحليل اللغة في كتاب "غوتلوب فريجه" (Gottelob Frege) (1848 / 1925) في كتابه المعنون بـ "أسس علم الحساب"، حيث ميز هذا الفيلسوف الألماني في مؤلفاته بين المعنى والمرجع (...). كما ربط بين مفهومين تداوليين هاميين، هما الإحالة والافتضاء.<sup>(2)</sup>

ولم تصبح التّدالوية مجالاً يعتدُّ به في الدرس اللّغوي المعاصر « إلاّ في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن طوّرها فلاسفة اللّغة المنتمين إلى جامعة أوكسفورد Oxford وهم: "جون أوستين" (John Austine)، و "جون سيرل" (John Searl)، و "بول

(1) ينظر: طه عبد الرحمن، تجديد المهج في تقويم التراث، ص245، 246.

(2) ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة «الأفعال الكلامية» في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص19، 20.

غرايس" (Paul Grise)، وهم من مدرسة فلسفة اللّغة الطبيعية language natural، (..) وكانوا جميعاً مهتمين بطريقة توصيل معنى اللّغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة، إلى مستقبل يفسرها»<sup>(1)</sup>، وكان هذا من صميم عملهم (التداولية).

وفي عام 1955 ألقى "جون أوستين" (Austin) «محاضراته في جامعة هارفارد ضمن برنامج محاضرات "وليام جايمس" (William James) إلاّ أنّه لم يكن يفكر في اختصاص فرعي للسانيات وإنّما كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللّغة، ونجح في ذلك»<sup>(2)</sup>، ومن ثم كانت بداية تطور اللسانيات التداولية بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع "جون أوستين"، وتطورت أكثر مع تلميذه "جون سيرل"، وبعض فلاسفة اللّغة لتظهر على الساحة مفاهيم أربعة يكاد يتفق الباحثون على أنّها الجوانب التي يعنى بها البحث التداولي وهي: (أفعال الكلام، والاستلزام الحواري، والافتراض المسبق، والإشارات)، إضافة إلى بعض القضايا الأخرى (كالقصدية والحجاج) التي شكّلت مجتمعة ما يعرف "باللسانيات التداولية"<sup>(3)</sup>.

### ب-التداولية في الفكر العربي:

اهتم الدارسون القدماء في التراث العربي ببعض الجوانب التي أصبحت اليوم من أهم المبادئ التي تأسست عليها اللسانيات التداولية، فقد اهتموا بالنص بوصفه خطاباً متكاملًا كما اهتموا بمعيار الصدق والكذب مراعين في ذلك مطابقة المقام لمقتضى الحال.

وقد بدت «المبادئ والسّمات التداولية واضحة المعالم في أعمال بعض الباحثين القدماء نحو: الرسالة لـ: "الشافعي" (ت204هـ)، البيان والتبيين لـ: "الجاحظ" (ت255هـ)،

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، (د ط)، ص9، 10.

(2) أن روبول و جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص29، 30.

(3) ينظر: باديس لهويل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص20.

الخصائص ل: "ابن جني" (ت392هـ)، الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها ل: "أحمد بن فارس" (ت395هـ)، دلائل الإعجاز ل: "عبد القاهر الجرجاني" (471هـ)، الكشاف ل: "الزمخشري" (ت538هـ)، التفسير الكبير ل: "فخر الدين الرازي" (ت606هـ)، مفتاح العلوم ل: "السكاكي" (ت626هـ) « (1).

وبوجود هذه الأعمال التى عالجت بعض مبادئ التداولية، اعتبر بعض الباحثين أنّ اللغويين العرب كان لهم أسبقية فى البحث فى المجال التداولي، وهذا ما أدلى به "سويرتي" فى قوله أنّ: « النحاة والفلاسفة المسلمين، البلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي إلى أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلمًا، رؤية واتجاهها أمريكا وأوروبا، فقد وُظف المنهج التداولي بوعي فى تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة » (2).

أما فى العصر الحديث فقد ظهرت بعض الأعمال التى تحمل فى طياتها ملامح للتداولية، لعل من أهمها أعمال كل من "أحمد المتوكل" الذى أُعتبر من أبرز ممثلي الاتجاه التداولي فى الكتابات العربية الوظيفية والتداولية الحديثة<sup>(3)</sup>، و"طه عبد الرحمن" الذى برزت ملامح التداولية عنده من خلال اهتمامه بالكلام والعملية التواصلية من أجل الوصول للهدف المنشود "التبليغ".<sup>(4)</sup>

### 3- علاقة البلاغة بالتداولية:

لا شك أنّ البلاغة هى أحد العلوم المهمة بدراسة كل ما يرتبط باستعمال اللّغة وممارستها أثناء عملية التّواصل بقصد تبليغ رسالة ما مراعية فى ذلك مقتضى الحال، فالبلاغة هى فن الخطاب الجيد تتوجه إلى السامع لتؤثر فيه أثناء عملية التّواصل وبذلك يمكننا القول أنّ البلاغة فى تكوينها وأهدافها هى التّداولية لأنّ كليهما يعتمدان على

(1) أمانة لعور، الأفعال الكلامية فى سورة الكهف-دراسة تداولية-، ص29.

(2) محمد سويرتي، "اللغة ودلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي"، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد3، جانفي2000، ص30.

(3) ينظر: أمانة لعور، الأفعال الكلامية فى سورة الكهف-دراسة تداولية-، ص33.

(4) ينظر، طه عبد الرحمن، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط1، 1988، ص237.

أطراف العملية التّواصلية (المتكلم والسامع والمقام)، وبما أنّ البلاغة تهتمّ "بالمعنى" فهي ذات علاقة وثيقة بالتداولية لأنّها ترمي إلى توصيل غايته إلى المتلقي بغرض التأثير فيه أو إقناعه، بحيث تدرس كل ما يرتبط باستعمال اللّغة وممارستها أثناء التّواصل. بقصد تبليغ رسالة مراعية مقتضى الحال (لكل مقام مقال)، وقد ربط "صلاح فضل" مقتضيات الحال مع التّداولية، فقال: « ويأتي مفهوم التّداولية هذا ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة "مقتضى الحال" وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية "كل مقام مقال" <sup>(1)</sup>. »

فالبلاغة والتّداولية « تتفقان في اعتمادهما على اللّغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي ومن ثمّ فالعلاقة بينهما تتمثل في رصد كفاءات إيصال المعنى إلى المتلقي لأنّه هو الذي يعيد إنتاج الرسالة من خلال فعل القراءة، ولا بد أن يتمكن من فك شفرة هذه الرسالة، ولا يكون ذلك إلاّ بإعادة تحليلها وفق الفهم <sup>(2)</sup>. » ومحصل القول أنّ البلاغة والتّداولية وجهان لعملة واحدة، فكل منهما تعتمد اللّغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي.

#### 4- مفاهيم التّداولية وقضاياها:

تضمّ التّداولية مجموعة من المفاهيم والقضايا، التي مكنتها من معالجة اللّغة في سياقات استعمالها المختلفة، ممّا يسهم في كشف المعنى يقول "صلاح إسماعيل": « علم الاستعمال إذن دراسة لغوية تركز على المستعملين للغة، وسياق استعمالها في عملية التّفسير اللّغوي، بجوانبها المتنوعة، وينقسم هذا العلم إلى فروع، يبحث الأول: كيف يحدد السياق المعنى القضيوي الواحد بالنسبة لجملة في مناسبة معينة لاستعمال هذه الجملة، ونظرية الفعل الكلامي (Speech Theory) هي الفرع الثاني من علم الاستعمال، والفرع

(1) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، ص 21.

(2) سليمان بن سمعون، "البلاغة وعلاقتها بالتّداولية والأسلوبية وعلم النّص"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، العدد 17، 2012، ص 46.

الثالث من علم الاستعمال (...). هو نظرية التّخاطب (Theory of Conversation) ، أو نظرية الاقتضاء (theory of Amplicature) « (1).

فالتداولية علم جديد للتواصل، يضم مفاهيم إجرائية يكاد يتفق الباحثون على أنّ أهمها أربعة مفاهيم هي: أفعال الكلام (Les actes de langues)، ومتضمنات القول (Les implicites)، و الإشارات (Deicies)، والاستلزام الحواري (L'implication conversational) وسنكتفي بالإشارة إلى هذه المفاهيم مع التركيز وإعطاء أكبر حصة للاستلزام الحواري الذي يعتبر شكلا مهما من أشكال التّواصل، وأيضا لكونه الركن الأساس الثاني في بناء هيكل البحث.

### أ-نظرية الأفعال الكلامية (Les actes de parole):

أسس هذه النّظرية الفيلسوف الإنجليزي "أوستين"، « ولقد كانت التّداولية في نشأتها الأولى مرادفة للأفعال الكلامية، لذلك يعد الفيلسوف "جون أوستين" أباً للتّداولية « (2)، وقد كانت المرحلة التأسيسية لهذه النّظرية مع "أوستين" في حين عرفت « مرحلة النضج والضببط المنهجي مع تلميذه "سيرل" « (3).

ويمكن تلخيص فكر "أوستين" في « رخصة الثنائيّة : الصدق والكذب- إقراره بأن كل قول عبارة عن عمل « (4).

وبما أنّ "أوستين" قد صبّ اهتمامه على دراسة المعنى في سياق استعماله وأثناء الكلام فقد ميز بين نوعين من الأفعال اللغوية :

---

(1) باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص20.

(2) أم الخير سلفاوي، البعد التّداولي في البلاغة العربية من خلال "مفتاح العلوم"لـ"السكاكي"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2009 / 2010، ص10، مخطوط.

(3) علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية ( الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة )، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر، ط1 ، 2010 ، ص 26 .

(4) الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ص22.

«-أفعال إخبارية: (constative) وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة.

-أفعال أدائية: (performative) وهي أفعال لا تصف الواقع، ويحكم عليها بمعياري النَّجَاح والتَّوفيق والإخفاق وقد سماها "أوستين" بالأفعال الإنشائية وقد نفى وصفها بالصدق أو الكذب « (1).

كما عمد "أوستين" إلى تقسيم الفعل اللغوي إلى ثلاثة أقسام وهي :

1- **فعل القول:** « يقابل التلّفظ بالأصوات (فعل صوتي) والتلّفظ بالتراكيب (فعل تركيبّي)،

و استعمال التراكيب حسب دلالاتها (فعل دلالي) » (2)، بمعنى هو المتلفظ به في سياق لغوي تواصلّي متعارف عليه.

2- **فعل الإنجاز:** « وهو العمل الذي يتحقق بقولنا شيئاً ما » (3)، بمعنى هو الفعل الإنجازي الذي يقوم به المتكلم أثناء تلفظه ويمثل الغرض من التلّفظ (إخبار، أمر، نهي).

3- **فعل التأثير:** « وبواسطته أحدث وجوباً رد فعل وتأثيراً لدى المخاطبين » (4)، بمعنى الأثر الذي يحدثه التّكلم أو التّلفظ لدى المخاطب كأن يصدق الخبر أو يكذبه، يستجيب أو يرفض..

ويعد الصنف الثابت من هذه الأفعال (الفعل الإنجازي)، لب النظرية بأكملها، ومن أمثله «سؤال، إصدار، تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة » (5).

وقام "أوستين" بتصنيف ما أسماه بالقوة الإنجازية للأفعال الكلامية، إلى خمسة أصناف، لم يكن راضياً عنها، وإنما حصل تصنيفه مبدئياً وهي كما يلي:

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 43، 44.

(2) خليفة بوجادي، في الأسانيات التداولية، ص 96.

(3) آن روبرول و جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 32.

(4) الجيلالي دلاش، مدخل إلى الأسانيات التداولية، ص 24.

(5) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 42.

«1- الحكميات (verdictives) : تتمثل في حكم ، التبرئة، الإدانة، الفهم ، إصدار أمر ، الإحصاء ، التوقع . التقويم ، التصنيف.

2- التنفيذيات (exercitives) : وتقتضي بمتابعة أعمال مثل: الطرد أو العزل أو الاستقالة ، ويبدو هذا القسم فسيحا جدا ، ويتأسس التمييز بين الأعمال المندرجة فيه وبين الأعمال المندرجة ضمن الصنف الأول، عند كون التنفيذيات هي أعمال تنفيذ أحكام ، ولكنها ليست حكميات .

3- الوعديات (commissives) : هي الإزمات للمتكلم بأداء فعل ما من أمثلتها : الوعد ، والموافقة والتعاقد والعزم والقسم .<sup>(1)</sup>

«4- السلوكيات (behabitives) : ترتبط بإفصاحات عن حالات نفسية تجاه ما يحدث للآخرين ، ومن أمثلتها : أعتذر، شكر، هنا ، عزي، مدح ، هجا ، ودع...»

5- التبيينيات expositives : وهي توضح علاقة أقوالنا بالمحادثة، ومن أمثلتها: أثبت، أنكر، أجب، أعترض .<sup>(2)</sup>

ونجد أنّ ما قدمه "أوستن" من «إرساء قواعد لهذه النظرية، وتحديد عدد من المفاهيم الأساسية فيها وخاصة مفهوم الفعل الإنجازي لم يكن كافيا لتقديم نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فيأتي بعده تلميذه "جون سيرل" الذي أدخل بعض التعديلات على نظرية الأفعال الكلامية بغية تطويرها»<sup>(3)</sup>، ونوجز أهم ما جاء به "سيرل" في النقاط الآتية:<sup>(4)</sup>

1- نصّ "سيرل" على أنّ الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وأنّ للقوة الإنجازية دليلا يسمّى دليل القوة الإنجازية يتمثل دوره في تبين نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة.

---

(1) فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سورية، ط1، 2007، ص62.

(2) طالب هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، (د ط)، 1994، ص10، 11.

(3) باديس لهويميل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص24.

(4) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص47-49.

2- الفعل الكلامي عند "سيرل" أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.

3- عمل "سيرل" على تطوير شروط الملاءمة عند "أوستين" وجعلها أربعة شروط طبقها على كثير من الأفعال الإنجازية وهي: شروط المحتوى القضوي، الشرط التمهيدي، شرط الإخلاص، الشرط الأساسي.

4- قدم "سيرل" تصنيف بديل لما قدمه أستاذه "أوستين" من تصنيف للأفعال الكلامية يقوم على ثلاثة أسس منهجية هي: الغرض الإنجازي، واتجاه المطابقة وشرط الإخلاص وقد جعلها خمسة أصناف أيضا: الإخبارات، التوجيهيات، الإلزاميات، التعبيرات التصريحية. (1)

مجمل القول أن لـ: "سيرل" جهودا وإرهاصات بارزة في مجال الأعمال اللغوية إذ تعمق في اقتراحات أستاذه "أوستين" مركزا على قوة الفعل الإنجازية، إضافة إلى تصنيفه للأفعال الكلامية، وهذا ينم عن ثراء جهازه المفاهيمي ودقته.

#### ب- متضمنات القول (Les implicites):

تشكل متضمنات القول مفهوما تداوليا «يهتم بدراسة الخطاب من جوانبه الغامضة وفي إطار السياق الذي يرد فيه» (2)، ذلك أن المتلفظ بالخطاب قد يلجأ أحيانا إلى عدم التصريح بكلامه لظروف معينة، فيحمل بذلك كلامه على التلميح، الذي قد يعود إلى وجود محضورات تمنع المتلفظ من التصريح في كلامه مباشرة «وهذه المحضورات قد يكون مصدرها المجتمع بما يحتويه من أخلاق وعادات ودين، أو سياسة وبنعكس ذلك على اللغة باعتبارها وليدة المجتمع (...). أضف إلى ذلك أنه في مقامات عديدة قد

(1) ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص232-235 .

(2) آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف -دراسة تداولية-، ص49.



يضطر المتكلم إلى استعمال متضمنات القول خشية خرق بعض العادات الكلامية الاجتماعية إذ يلجأ إلى استعمال الحيلة ليضمن عدم جرح مشاعر المجتمع « (1). وينطوي تحت هذا المفهوم: (2)

1- « الافتراض المسبق (Pré-supposition): وهو جملة من الافتراضات التي تشكل الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل. فقولنا: إغلق النافذة، قائم على افتراض مسبق بأن النافذة مفتوحة.

2- الأقوال المضمرة (Les sous-entendus): ترتبط بوضعية الخطاب وظروفه على خلاف الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية، فالقول: إن السماء ممطرة تدعو السامع إلى التفكير في:

-المكوث في بيته، أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد، أو الانتظار والتربث حتى يتوقف المطر، أو عدم نسيان مظلمته عند الخروج»، وننوه إلى أن «الافتراض المسبق وليد ملابسات الخطاب والأقوال المضمرة وليدة السياق الكلامي» (3)، وهذه النقطة تمثل الفرق بين هذين المفهومين.

### ج-الإشارات (Deictics) :

لاشك أن كل اللغات تتضمن كلمات لا يتحدد مدلولها، ولا يمكن تفسيرها بمعزل عن السياق الذي وردت في كنفه، وتسمى بالإشارات التي تعد «من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فرغم

---

(1) عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003، ص112.

(2) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص30-32.

(3) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 32.

ارتباطها بمرجع، إلا أنه مرجع غير ثابت»<sup>(1)</sup>، فهي مشروطة بالسياق لكي يتحدد مدلولها.

إنّ الإشارة في أبسط تعريفاتها « مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان حيث ينجز الملفوظ الذي يرتبط به معناه، من ذلك: "الآن" "هنا" "هناك" "أنا" "أنت" "هذا" "هذه"، وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه»<sup>(2)</sup>، وينحصر دور هذه العناصر في تعيين المرجع الذي تشير إليه وهي بذلك تضبط المقام الإشاري Deictic Context.

وينسب إلى الإشارات أنها «تقوم بوظيفة تعويض مدلولات الأسماء والإحالة إليها، ولذلك تعد مجالا مشتركا بين علم الدلالة Sémantique والتداولية Pragmatique»<sup>(3)</sup> وميّر الباحثون الإشارات في خمسة أنواع، وهي:

**1- الإشارات الشخصية (Personal Deictics):** هي بشكل عام الإشارات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، وأوضح العناصر الإشارية، الدالة على شخص ما هي ضمائر الحاضر، فالجمل من قبيل: "نزل المطر"، ذات بعد إشاري هو، "أنا أقول، نزل المطر"، فهي من قبيل الإشارات الشخصية.<sup>(4)</sup>

**2- الإشارات الزمانية (Temporal Deictics):** هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق، قياسا إلى زمان المتكلم، حيث يعد هذا الأخير مركز الإشارة الزمانية، فإذا لم

---

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص80.

(2) الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص116.

(3) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص17.

(4) ينظر: عبد القادر بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص82.

يُعرف هذا المركز التباس الأمر على السّامع أو القارئ.<sup>(1)</sup> و مثال ذلك قول قائل: "سنلتقي بعد ساعة " فلا يمكن التّكهن بزمن اللّقاء إلّا بعد معرفة زمن التّلفظ.

### 3- الإشارات المكانية (Spatial Deictics) : هي عناصر دالة على المكان نحو:

هنا، هناك، وظروف المكان: أمام، خلف، يمين، يسار، ولتحديد المكان أثر واضح في اختيار العناصر التي تشير إليه قريبا وبعدا أو جهة، ولا يمكن تفسير العناصر الإشارية المكانية إلّا إذا تم الوقوف على ما تشير إليه بالقياس إلى مكان المتكلم وموقعه.<sup>(2)</sup>

### 4- الإشارات الخطابية (Discourse Deictics) : تعدّ من خواص الخطاب،

وتتمثل في العبارات التي تذكر في النّص، مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم، فقد يتحير المتكلم في ترجيح رأي على آخر فيقول: "ومهما يكن وقد يستدرك فيدرج" لكن"، وقد يضيف فيقول "فضلا عن ذلك".<sup>(3)</sup>

### 5- الإشارات الاجتماعية (Social Deictics) : عبارة عن عناصر لغوية لها

خاصية الدلالة على نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمتخاطبين « من حيث هي علاقة رسمية، أو علاقة ألفة ومودة ، فهناك ألفاظ تستخدم في الخطاب الرّسمي، مثل: جنابك، سعادتك، معالي الباشا، وغيرها. وتعدّ الإشارات الاجتماعية مجالا مشتركا بين اللّسانيات الاجتماعية واللّسانيات التّداولية». <sup>(4)</sup>

### د-الاستلزام الحواري ( Conversation Implication ) :

يمثل جانبا مهما في الدّرس التّداولي؛ لأنّه يولي ما يعرف بالدّلالة غير الطبيعية اهتماما كبيرا، ويقوم على النّظر إلى جمل اللّغات الطبيعية بكونها تحمل في مقامات معينة معنى ثان غير معناها الحرفي(محتواها القضيوي)، مثال ذلك الحوار الآتي بين الأستاذين (أ)، و(ب):

(1) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البّحث اللّغوي المعاصر، ص19.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص21، 22.

(3) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البّحث اللّغوي المعاصر، ص 24.

(4) بشرى البستاني، التّداولية في البّحث اللّغوي و النّقدي، مؤسسة السّيّاب، لندن، ط1، 2012، ص90، 91.

- الأستاذ(أ): هل الطالب (ج) مستعد للدراسة في قسم الفلسفة.

- الأستاذ(ب): إنَّ الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين.<sup>(1)</sup>

نلاحظ أنَّ الحمولة الدلالية لجملة الأستاذ(ب): تتكون من معنيين اثنين في الآن ذاته، معنى حرفي وآخر مستلزم، فالمعنى الحرفي هو المعنى الذي نستنتجه من الجملة أنَّ الطالب (ج) من البارعين في كرة القدم، أمَّا المعنى المستلزم مفاده أنَّ الطالب (ج) غير مستعد لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة، وسميت هذه الظاهرة بالاستلزام الحواري Conversationnelle implication.<sup>(2)</sup>

ويرجع الفضل في اكتشاف هذه النظريّة إلى الفيلسوف الأمريكي "بول غرايس" (Paul Grice) «إلى المحاضرات التي دعا إلى إلقائها في جامعة هارفرد سنة 1967 خصوصا في مقاله "المنطق والحوار" (Logic and Conversation) الذي عقد فيه تصور لهذا الجانب وأهم الأسس التي يقوم عليها، حيث سعى "غرايس" لتوضيح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد»<sup>(3)</sup>، فالأول ما أشارت إليه الكلمة لفظيا، أما الثاني ما يريد المتكلم وصوله إلى السّامع من خلال التّأويل وهذا بواسطة أدوات ووسائل تتيح له ذلك.<sup>(4)</sup> ، وقد انطلق في بحثه من كون النّاس قد يقولون في حواراتهم، ما يقصدون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، ليركز في بحثه على إيضاح الاختلاف بين ما يقال، وما يتمّ تبليغه، حيث أراد "غرايس"، تقديم وصف وإقامة معبر بين ما يحمله الكلام من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمّن، فوقف عند ظاهرة الاستلزام الحواري.

وقد وقف "غرايس" على أنَّ الاستلزام نوعان:

(1) ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية "مدخل نظري"، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص26.

(2) ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة «الأفعال الكلامية» في التّراث اللساني العربي، ص33.

(3) نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص84.

(4) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص33.

«1- استلزام عرفي (Conversational implicature): قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللّغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تتفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب، ومن ذلك مثلا في الإنجليزية "but" ونظيرتها في اللّغة العربية "لكن" فهي هنا وهناك تستلزم دائما أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع، مثل: "My friend is poor, but honest"، ومثل: "زيد غني لكنّه بخيل".

2- استلزام حوارى (Conversational implicature): متغير بتغير السياقات التي يرد فيها « (1).

و من أهم التعريفات التي قدمت في سبيل الاستلزام الحوارى:

« أ- المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة.

ب- ما يرمى إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلا مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر « (2).

وليصف "غرايس" هذه الظاهرة تساءل كثيرا، كيف يمكن أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر؟ وكيف للمخاطب أن يسمع شيئا ويفهم شيئا آخر؟ ومن ثم اقترح نظرية مفادها أنّ التّواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام هو مبدأ التعاون (Co-Operative Principle) (3)، الذي يقوم على مقولة «اجعل مساهمتك في المحادثة كما يتطلب منها أن تكون، في مرحلة ورودها وفقا للغرض المقبول أو اتجاه تبادل الحديث الذي تخوضه» (4)، ويكون بين المرسل والمرسل إليه وهو مبدأ حوارى عام يشتمل على أربعة

---

(1) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

(2) العياشي أدراوى، الاستلزام الحوارى في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب، ط1، 2011، ص18.

(3) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص34.

(4) جورج يول، التداولية BRAGMATICS، ترجمة: قصي العنابي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص68.

مبادئ (Maxims) تتمثل في الكم والكيف والملاءمة والجهة، وهذا بيانها: (1)

### مبدأ التعاون وقواعده التخاطبية:

1- مسلمة القدر (الكمية) (Quantité): القصد منها الحيلولة دون أن يزيد أو ينقص

المتحاورون من مقدار الكمية المطلوبة، وتتفرع بدورها إلى:

أ. لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته.

ب. لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.

2- مسلمة الكيف (Qualité): المقصود منها منع ادعاء الكذب أو إثبات الباطل،

وتتفرع إلى:

أ- لا تقل ما تعلم كذبه.

ب- لا تقل ما ليست لك عليه بيّة.

3- مسلمة الملاءمة (Pertinence): ترمي إلى وجوب تعلق الخبر بالمقام، وتتجسد

قاعدة هذه المسلمة في: "ليناسب مقالك مقامك".

4- مسلمة الجهة (Modalité): ترتبط بالوضوح في الكلام، وتتفرع إلى:

أ- لتحتزز من الخفاء في التعبير.

ب- لتحتزز من الاشتباه في اللفظ.

و إذا ما تم خرق إحدى هذه القواعد الأربعة، حصلت ظاهرة الاستلزام الحواري مع

احترام مبدأ التعاون ومن ثم فإنّ الخطاب سينتقل من المعنى الصريح (الظاهر) إلى

المعنى الضمني (الخفي).

ويقترح "غرايس" تنميطة للعبارات اللغوية<sup>(2)</sup> تقوم أساسا على جملة

من التّقابلات، « تنقسم على أساسها الحمولة الدلالية للعبارة إلى معان صريحة تدل

(1) ينظر: مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب، ص33، 34؛ و العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في

التّداول اللّساني، ص99، 100؛ و طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص103، 104.

(2) ينظر: مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب، ص34.

عليها صيغة العبارة ذاتها، ومعان ضمنية لا تدل عليها صيغة الجملة «<sup>(1)</sup>». فالمعاني الصريحة تشمل: (أ) محتوى قضويا مكونا من مجموع معاني مفردات الجملة مضموما بعضها إلى بعض في علاقة اسناد، و(ب) قوة إنجازية حرفية مؤشرا لها بإحدى الصيغ (الاستفهام، الأمر، الإخبار..).

أما المعاني الضمنية فصنفان:

أ.معان عرفية: يقصد بها الدلالات المرتبطة بالجملة وهي لا تتغير بتغير السياقات مثل: الاقتضاء.\*

ب.معان حوارية: المقصود بها المعاني المتولدة طبقا للسياقات التي تنجز فيها الجملة، نحو الدلالات الاستلزامية<sup>(2)</sup>، ويمكن التمثيل لهذه الدلالة بقول أحدهم: «ألا تراجع درس الرياضيات الصّعب؟» فالمعنى الصّريح لهذه الجملة يتشكل من:

1- محتوى قضوي ناتج عن عملية ضم معاني الكلمات: مراجعة درس الرياضيات الصّعب.

2- قوة إنجازية حرفية: هي الاستفهام المؤشر عليه بالهمزة، التّخيم.

أما المعنى الضمني للجملة نفسها فيتألف من:

أ- معنيين عرفيين هما: الاقتضاء (وجود مناسبة للمراجعة مثل: الامتحان) والاستلزام المنطقي (يتمثل في وجود دروس سهلة وأخرى صعبة).

ب- معنى استلزامي حوارية: مؤول من خلال السياق، وهو التّنبية إلى ضرورة مراجعة الدّروس، وإنكار عدم فعل ذلك والتّغاضي عنها (المراجعة).<sup>(3)</sup>

(1) باديس لهويميل، مظاهر التّداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص32.

\* الاقتضاء، مفهوم منطقي لا يتغير بتغير ظروف استعمال العبارة، فيكون ملازما لها في جميع الحالات والأحوال، بينما الاستلزام يعد مفهوما لسانيا تداوليا، يتغير بتغير ظروف إنتاج العبارة اللّغوية. باديس لهويميل، مظاهر التّداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص30.

(2) ينظر: أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص28.

(3) ينظر: أحمد المتوكل، اللّسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص24، 25.

## خصائص الاستلزام الحواري:

وضع "غرايس" للاستلزام الحواري خواص تميزه عن أنواع الاستلزام الأخرى، وقد استطاع أن يضع يده على الخواص الآتية:

**1- الاستلزام ممكن إغاؤه (defeasible)**، ويكون ذلك عادة بإضافة قول يسد الطريق أمام الاستلزام أو يحاول دونه فإذا قالت قارئة لكتاب مثلاً: لم أقرأ كل كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها: الحق أنني لم أقرأ أي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزام.

**2- الاستلزام لا يقبل الانفصال (non-dethacable) عن المحتوى الدلالي:** ويقصد "غرايس" بذلك أنّ الاستلزام مرتبط ارتباط وثيق بالدلالة وليس بالصيغة اللغوية، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها، ويتضح ذلك من الحوار الآتي بين الأختين:

- لا أريدك أن تتسلي إلي غرفتي على هذا النحو.

- أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

إنّ عدم الرضا لازال قائماً عن هذا السلوك، وهو ما يستلزمه على الرغم من تغيير الصياغة في القول الثاني.<sup>(1)</sup>

**3- الاستلزام متغير،** بمعنى أنّه من الممكن أن يؤدي إلى استلزمات مختلفة في سياقات مختلفة، وفي هذا الصدد نصوغ المثال الآتي: "فإذا سألت طفلاً يحتفل بيوم ميلاده مثلاً: كم عمرك، فهو طلب للعلم، وإذا سألت السؤال نفسه لصبي عمره خمسة عشر عاماً فقد يستلزم السؤال مؤاخذه له على نوع من السلوك لا ترضاه له، ومثل ذلك أن يقول رجل سرق متاعه يوم العيد: تلك أفضل هدية، ومن الممكن أن يقول هذه العبارة رجل تلقى رسالة من صديق قديم يوم العيد أو طالب بشر بنجاحه.

(1) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 38، 39.



4-الاستلزام يمكن تقديره، بمعنى أنّ المخاطب عليه القيام بخطوات مدروسة تمكنه من الوصول إلى ما يستلزمه الكلام.<sup>(1)</sup>

### نقد مبدأ التعاون:

على الرغم من الأثر الإيجابي الذي أحدثه "مبدأ التعاون" في تطوير التداوليات اللغوية وتنويع الدراسات المتعلقة بالتواصل الإنساني، إلا أنه كان محط جدل وانتقاد من طرف العديد من الدارسين، ومنهم الأستاذ "طه عبد الرحمان" الذي لاحظ على "غرايس" عنايته بالجانب التبليغي وإغفاله لجوانب مهمة أخرى كالجانب التهذيبي، الذي يعود عدم اهتمام "غرايس" به على حسب الأستاذ "طه عبد الرحمان" إلى الأسباب الآتية:<sup>(2)</sup>

- لم يذكره منفصلاً، بل ربطه بالجانب التجميلي و الاجتماعي كونها لا تستجيب لغرض المخاطبة الذي يتمثل في نقل الخبر على أتم صورة.
- لم يبين كيف يمكننا أن نضع هذه القواعد التهذيبيّة ولا كيف يمكننا ترتيبها.
- عدم تفتنه إلى أن الجانب التهذيبي هو الأصل في خروج العبارة عن إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة.

هناك من الدارسين من وجد في هذا المبدأ نظرية مكتملة الجوانب لا تضاهيها أي نظريات أخرى، في حين لجأ البعض إلى إكمال النقص الذي يعتره وذلك بإيجاد بدائل تكمله من بينها: مبدأ التأدب (التهذيب)-و مبدأ التواجه (العمل)- ومبدأ التأدب الأقصى (التقرب)- ومبدأ التصديق (الصدق و الإخلاص).

قواعد إضافية لمبدأ التعاون:

أثارت القواعد التي قدمها "غرايس" العديد من الانتقادات، مما أدى إلى اقتراح جملة من الإضافات والتّعديلات، لتستجيب للمستجدات التي برزت في مختلف العلوم، وانصبت مختلف الأعمال التي توجهت بالنقد لـ"غرايس" على «الإقرار بأنّ النموذج التخاطبي عند "غرايس"، لم يأخذ بعين الاعتبار العديد من السلوكيات اليومية العادية التي تتوفر على

(1) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص39.

(2) ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 239، 240.

دلالة أكبر مما شكل حقل إهتمامه « .<sup>(1)</sup> بالإضافة « إلى أنه أسقط الجانب التّهذيبي من  
اعتباره، واكتفى فقط بجانب التّحاور « .<sup>(2)</sup> ومن هذه القواعد والمبادئ التّي  
أضيفت إلى ما اقترحه "غرايس":

«1- مبدأ التّهذيب: أوردته "روبين لاكوف" (Robin-Lakoff) في مقالها الشهيرة  
"منطق التّأديب"، ويصاغ هذا المبدأ على التّحو الآتي: « لتكن مؤدبا»، وقد فرع هذا المبدأ  
إلى ثلاث قواعد:

أ- قاعدة التّعفف: لا تفرض نفسك على المخاطب.

ب- قاعدة التّشكيك: لتجعل المخاطب يختار بنفسه « .<sup>(3)</sup> و تقتضي هذه القاعدة «أن  
يتجنّب المتكلم أساليب التّقرير ويأخذ بأساليب الاستفهام كما لو كان مشككا في مقاصده،  
بحيث يترك المخاطب مبادرة اتخاذ القرارات»<sup>(4)</sup>، كأن يقول له: « لربما ترغب في قراءة  
هذا الكتاب» أو « من المفيد قراءة هذا الكتاب»، بدل من أن يقول: «يجب عليك قراءة  
هذا الكتاب».

ج- قاعدة التّودد: توجب هذه القاعدة على « المتكلم أن يعامل المخاطب معاملة النّظير  
بالنّظير، ولا تفيد هذه المعاملة إلّا إذا كان المتكلم أعلى مرتبة من المستمع أو في مرتبة  
مساوية له مستعملا لذلك الأدوات والأساليب والصيغ التّي تقوي علاقات التّضامن  
والصدّاقة بينهما نحو ضمير المخاطب « .<sup>(5)</sup>

نقد مبدأ التّأديب: قواعده تتدرج من القوة إلى الضعف، أي من التشكك للتّعفف، وعليه  
فقاعدة التّودد أقوى من التشكك، والقيام ببعض القواعد يسقط البعض الآخر. وإتباع  
قاعدتين معا يلزم المتكلم و المخاطب الانتقال من مستوى تخاطبي إلى مستوى آخر

(1) حسان البّاهي، الحوار ومنهجية التّفكير التّقدي، إفريقيا الشّرق، المغرب، (د ط)، 2004، ص131.

(2) العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّدال اللّساني، ص118.

(3) العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّدال اللّساني، ص118، 119.

(4) طه عبد الرحمان، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص241.

(5) طه عبد الرحمان، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص241.

غيره .فالتهديب في الأساس يقوم على العمل وعليه نجد أن " لاكوف" لم تذكر الوظيفة العملية و الإصلاحية في قواعدها الثلاث.(1)

**2-مبدأ التواجه:**(2)أورده "بينلوب براون" ( Penelope brown ) و "ستيفن لفسنن" ( Stephen Levinson ) في دراسة مشتركة "الكليات في الاستعمال اللغوي : ظاهرة التأدب" وصيغة هذا المبدأ هي : " لتصن وجه غيرك". ويقوم المبدأ على مفهومين هما: الوجه و التهديد .يراد بالوجه الذات التي يدعيها المرء لنفسه من أجل تحديد قيمة اجتماعية وهو على ضربين : سلبي (دافع) ويراد به دفع الإعراض الذي يقع من غيره ، وآخر و إيجابي (جالب) يراد به أن يعترف غيره بأفعاله.

أما التهديد فهو الأقوال التي تعوق إرادة المتكلم سواء في دفع الاعتراض أو جلب الاعتراف.أما فيما يخص المستمع فقد يكون عن طريق الطلب، و الأمر، و النصح، و الإنذار، الوعيد وغيرها، ولهذا المبدأ قواعد تخاطبية متفرعة عنه من أجل التخفيف من التهديد وملخصها في الآتي:(3)

أ-أن يمتنع المتكلم من إيراد القول المهدد مثل: امتناع المتكلم عن طلب إغلاق النافذة، لأن في الطلب مجازفة بالوجه تضر به أو تضر بالمستمع.

ب- أن يصرح بالقول المهدد دون إحداث تعديل يخفف من جانبه التهذيبي مثل : طلب المتكلم من المستمع إغلاق النافذة دون الولوج لأي صيغة تلطف من التهديد لهذا الطلب مثل: "أطلب منك أن تغلق النافذة."

ج- أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الجالب مثل : طلب المتكلم من المستمع إغلاق النافذة مع بعض التوسل من قبيل قوله:"هل لك أن تغلق النافذة."

(1) ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص242.

(2) ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص243.

(3) ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص244.

د- أن يصرح بالقول المهدد مع إدخال بعض التّعديل الذي يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الجالب مثل : طلب المتكلم من المستمع إغلاق النافذة مع التّوسل بصيغة تحفظ الوجه الجالب للمسمع من قبيل قوله: "ألست تبادر إلى إغلاق الباب كلما عرضنا لمجرى الهواء؟".

ه- تأدية القول بواسطة التّعريض، مع ترك الاختيار للمستمع لأحد المعاني المحتملة من قبيل قوله : "إن الجلوس في مجرى الهواء مؤذ إيذاء".

**نقد مبدأ التوجه:**(1) من المآخذ التي سجلت على هذا المبدأ أنه جعل الأصل في دخول المتكلم في العمل هو عنصر التّهديد، فيكون عمل هذا المتكلم محصور في تلطيفه للعبارات والتّخفيف من حدة الأثر الذي تتركه لكن هذا الموقف يرد عليه اعتراضين: أ- إنزال وصف التّهديد على جميع الأقوال حيث تصير كلها حاملة لهذا التّهديد. ب- تضيق مجال العمل المقوم للتّهديب و حصره في وظيفة التّقليل من تهديد الأقوال.

**3- مبدأ التّأدب الأقصى:** (2)

مبدأ أقره "جوفري ليش" (Geoffrey Leech) الذي عدّه مكملًا ومتممًا لمبدأ التّعاون، وأورده في صورتين إحداهما سلبية والأخرى إيجابية :

- قلل من الكلام غير المهذب.

- أكثر من الكلام المهذب.

وتتفرع عن مبدأ التّأدب الأقصى قواعد ذات صورتين: سلبية وإيجابية، وهذه القواعد هي:

- قاعدة اللّباقة، و صورتاها هما:-قلل من خسارة الغير/-أكثر من ربح الغير.

- قاعدة السّخاء، و صورتاها هما:-قلل من ربح الغير/-أكثر من خسارة الذات.

- قاعدة الاستحسان، و صورتاها هما:-قلل من ذم الغير/-أكثر من مدح الغير.

- قاعدة التّواضع، و صورتاها هما:-قلل من مدح الذات/-أكثر من ذم الذات.

(1) ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص245.

(2) ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص246،247.

- قاعدة الاتفاق، وصورتها هما: -قلل من اختلاف الذات/ -أكثر من اتفاق الذات والغير.  
- قاعدة التعاطف، وصورتها هما: -قلل من تنافر الذات والغير/ -أكثر من تعاطف الذات والغير.

و على حسب ما أدلى به "ليش"<sup>(1)</sup> تعد القواعد أعلاه بمثابة خطط تبعد كل ما يمكن أن يعيق التعاون، أو يقود إلى النزاع، بحيث يقدم مبدأ التأدب الأقصى على مبدأ التعاون في حالة حدوث تعارض بينهما، لأنه أحفظ للصلة الاجتماعية التي هي شرط التعاون.

### نقد مبدأ التأدب الأقصى:<sup>(2)</sup>

نلاحظ أن "لينش" جعل من اللباقة سببا في استعمال المتكلم لتعابير غير مباشرة، لأن اللباقة عنده درجات وهذه الدرجات أسسها على الاختيار الذي أبدعته "لايكوف"، والسلطة والتضامن "براون" و"ليفنسن"، حيث أضاف لهما الريح و الخسارة اللذان اكتشفهما. أما فيما يخص القواعد الأخرى تقتضي سلوكات مؤمنة للمتكلم الفائدة منها حصول عمل تهنئتي شبيه بالتقرب. فالريح والخسارة كمفهوم للباقة والسّخاء المقصود منها أن كل الأفعال و الأقوال المتأتية من المتكلم والمخاطب تقدر بالفائدة، لكن هذا أشبه ما نسميه بالمعاملات التجارية القائمة على المصالح والخدمات المتبادلة بين طرفي الخطاب بالدرجة الأولى مهمة بذلك كل ما يمس الجانب الأخلاقي.

يمكننا القول إن العمل التهنئتي هو العمل الذي يخلو من كل مصلحة، وهذا ما لم نجده في مبدأ التأدب الأقصى القائم على التقرب الذي جعل من التظاهر و المصالح منها يستند عليه في عمله. و من هذا المنطلق وجب طلب مبدأ آخر تتعدم فيه كل المصالح والأغراض، بحيث نجد التقرب فيه قائم على الصدق في العمل.

(1) ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص122.

(2) ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص248، 249.

#### 4- مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص: (1)

صاغ" طه عبد الرحمن "هذا المبدأ وفق المقولة الآتية " لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك" ، ويتأسس هذا المبدأ على عنصرين هما: (نقل القول) و يمس الجانب التبليغي، في حين نجد الآخر (تطبيق القول) يدخل ضمن الجانب التهديبي، وينطوي تحت مبدأ التصديق قواعد كبرى لامست جوانب التواصل و التعامل. حيث تتدرج عن كل واحدة عدة قواعد فرعية.

ترتب عن "مبدأ التصديق" في جانبه "التبليغي" قواعد وردت عند "الماوردي" من خلال كتاب "أدب الدنيا والدين" وهي:

- أ- ينبغي أن يكون الكلام لداع يدعو إليه، إمّا لاجتلاب نفع، أو دفع ضرر.
- ب- أن يأتي به في موضعه، ويتوخى به إصابة فرصته.
- ج- أن يقتصر منه على درجة حاجته.
- د- أن يتخير اللفظ المتكلم به. « (2) ، فهذه القواعد جامعة لمبدأ التعاون والقواعد المنقّرة عليه باستثناء قاعدة الكيف/ الصدق في القواعد الأربعة التي ذكرها عن "الماوردي"، ويعود سبب عزل قاعدة الكيف إلى مايلي: (3)

أ-القاعدة الأولى : بمنزلة مبدأ التعاون كونها تتطلب هدفا من أجل العملية التخاطبية.

ب-القاعدة الثانية : بمثابة قاعدة العلاقة التي تقضي بأن يكون لكل مقام مقال يتناسب معه.

ج -القاعدة الثالثة: شبيهة بقاعدة الكم تكفي بما هو ضروري فقط ، حتى إذا كان هناك تقصير من جهة الكلام وهو ما أطلق عليه "الماوردي" حصرا، أما إذا خرج الكلام إلى حد التكثير سماه هذرا.

(1) ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص249.

(2) المارودي(أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري)، أدب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص237.

(3) ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص250.

د-القاعدة الرابعة : بمنزلة قاعدة الجهة التي تتطلب مراعاة المعاني وصحتها مع فصاحة الألفاظ و وضوح الأساليب، لكن المعنى قد يخل واللفظ يستغلق وهذا في حالة خروج الكلام عن هذه القواعد.

كما ترتب عن "مبدأ التصديق" من الناحية "التّهذيبية" قواعد استقاها" طه عبد الرحمن" من التراث الإسلامي العربي صاغها في ثلاث قواعد وهي:(1)

أ-قاعدة القصد : لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.

ب-قاعدة الصدق : لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.

ج -قاعدة الإخلاص: لتكن في توددك للغير متجردا من أغراضك.

يمكننا القول إن هذه القواعد تتقاطع مع قواعد التأدب و التواجه مع تجنب القصور.

فقاعدة القصد مثلا يندرج عنها أمران أساسيان هما: ربط المستوى التبليغي بالمستوى التّهذيبى للمخاطبة، وإمكانية الخروج عن ظاهر القول.

حاصل النظر فيما تقدم أنّ المبادئ المذكورة سالفًا تتفاضل فيما بينها تفاضلا، فمبدأ

التأدب يفضل مبدأ التعاون الذي يهتم بالجانب التّهذيبى، ومبدأ التواجه الذي يفضل مبدأ

التأدب كونه يولي أهمية للعمل من الوجهة التّهذيبية، وأما مبدأ التأدب الأقصى يفضل

مبدأ التّواجه باعتباره يقف على التّقرب من الغير التي يقوم بها العمل، ومبدأ التصديق

يفضل مبدأ التأدب الأقصى لأنه يقوم بشروطي التّقرب من الغير ألا وهما: الصدق

والإخلاص، ومن هذا المنطلق يعد مبدأ التصديق أفضل المبادئ وأكملها.

---

(1) ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص250-253.

## الفصل الثاني

المؤشرات البلاغية

والتداولية في الطراز



يروم هذا الفصل وضع "الطرار" في إطاره المعرفي العام من خلال تحديد أسباب تأليفه، وأهداف "يحي بن حمزة العلوي اليميني" من خلاله، وبيان موضوعات الكتاب، ومنهج العلوي في عرضها، وما يضمنه من أبعاد لسانية مما يَمَكِّن وضعه في خانة المؤشرات التداولية.

أ- اسمه ونسبه:

هو الإمام « المؤيد بالله عماد الدين يحي بن حمزة »<sup>(1)</sup> « بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالببي، من أكابر أئمة الزيدية\* وعلمائهم في اليمن »<sup>(2)</sup>، يتصل نسبه « بالحُسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.كنيته أبو إدريس، ولقبه المؤيد بالله »<sup>(3)</sup>.

---

(1) إسماعيل باش بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عني بتصحيحه وطبعه: رفعت بيلكه السيلكي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ج2، ص82.

\* هي فرقة من فرق الشيعة، تعود إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولد 80هـ، والزيدية حصرت موقعها في الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام ورفضوا أن تكون الإمامة في غير بيت فاطمة. إلا أنهم لم يقصروها على سلسلة محددة من أولاد فاطمة، إذ جوزوا أن يكون كل فاطمي زاهد شجاع سخي أن يكون إماما واجب الطاعة سواء أكان من أولاد الحسن أو الحسين. ينظر: صابر طعيمة، دراسات في فرق الشيعة النصرانية، الباطنية، الصوفية، الخوارج، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، (د ط)، 1997، ص32.

وعن هذا قالت طائفة منهم بإمامة محمد وإبراهيم الإمامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين. ينظر: الشهرستاني(أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني)، الملل والنحل، صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1992، ص154.

ويوجد الزيدية في اليمن خاصة وصنعاء والحديدة وصعدة، كما توجد طائفة منهم في نجران جنوب المملكة العربية السعودية. ينظر: مليكة بن عطا الله، علوم البلاغة عند العلوي بين التقليد والتيسير والتجديد، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010/2009، ص7، مخطوط.

(2) خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002، ج8، ص143.

(3) مليكة بن عطا الله، علوم البلاغة عند العلوي بين التقليد والتيسير والتجديد، ص7.

## ب- مولده ونشأته:

ولد "العلوي" بمدينة صنعاء في 27 من صفر (669هـ)، حفظ القرآن الكريم، واشتغل بالمعارف العلمية وهو صبي، وأخذ من جميع أنواع العلوم على أكابر علماء الديار اليمنية.

تبحر في العلوم، وفاق أقرانه، وصنّف التّصانيف الكثيرة في فنون مختلفة، قال "الشوكاني" (ت1250هـ): «إنّ مؤلفاته بلغت مائة مجلد». ويروى أنّها زادت كراريس تصانيفه على عدد أيام عمره». (1)

صاحب "العلوي" الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى في حربه سنة (689هـ) (..). قال فيه الإمام المطهر «في هذا الولد ثلاث آيات علمه وخطه وخلقه». (2)

## ج- ملامح عصره:

عاصر "العلوي" «أربعة من سلاطين بني رسول وهم: يوسف بن عمر، وعمر بن يوسف، وداود بن يوسف، وعلي بن المؤيد». (3) بحكم أنّه عاش في عصر دولة بني رسول «التي حكمت اليمن بين عامي (626-858هـ) وينتهي نسب آل رسول إلى الدولة الأيوبية بمصر (...). ولم يتقبل الزيدية الذين كان معقلهم "صعدة" في شمال اليمن، حكم بني رسول، فكانت بينهما الحروب التي أدّنتها الأسباب القومية والمذهبية؛ لأنّ بني رسول من التركمان، كما أنّهم على مذهب أهل السنة». (4)

دعا "العلوي" نفسه بالإمامة عقب موت الإمام "المهدي

محمد بن المطهر" (728هـ) رغم معارضة عدد من الأئمة له، من

أمثال: "الإمام

على بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين" و"الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر الفصيح" و"السيد أحمد بن علي بن أبي الفتح الديلمي"، إلّا

---

(1) محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، (د ط)، 1929، ج2، ص331، 332.

(2) عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، (د ط)، 2004، ص643.

(3) مليكة بن عطا الله، علوم البلاغة عند العلوي بين التقليد والتيسير والتجديد، ص8.

(4) المرجع نفسه، ص8.

أنّ النَّاسَ قد أجابوا دعوته. وبعد توليه الإمامة اتجه إلى محاربة الفرق الباطنية، واستولى على كثير من قلاعهم، وقد دامت المعارك لسنوات إلى أن مال الفريقان إلى الهدنة، وكان داعية الإسماعيلية آنذاك "علي بن إبراهيم الهمداني"، وكانت الخصومة الفكرية بين الزيدية والإسماعيلية شديدة، فالإسماعيليون في نظر الزيدية كفّار ملحدون يتلبسون بثياب التشيع، فالعلوي مشهور بإجابة الدعوة وله كرامات عديدة وبالجملة فهو ممن جمع الله له بين العلم والعمل والقيام بالأمر المعروف والنهي عن المنكر. (1)

#### د - شخصيته وأخلاقه:

اشتهر "العلوي" بالإنصاف وسعة العلم وملازمة التقوى، وسلامة الصدر ونقاوة اللسان، خصّه "الشوكاني" بالحديث فقال عنه: « هو من أكابر أئمة الزيدية وله ميل إلى الإنصاف مع طهارة لسان وسلامة صدر وعدم إقدام على التكفير و التفسيق بالتأويل ومبالغة في الحمل على السلامة على وجه حسن وهو كثير الدّب عن أعراض الصحابة المصونة رضي الله عنهم وعن أكابر علماء الطوائف رحمهم الله (...) وكان من الأئمة العادلين الزاهدين في الدنيا، المنقلبين منها ». (2)

وقد حظى "العلوي" بمدح من قبل العلماء، منهم "حسين بن أحمد العرشي" في بلوغ المرام، بحيث قال فيه: « وأما الإمام يحيى بن حمزة فهو الذي حاز المفاخر الدينية، والعلوم القرآنية والسنية، وكان أعرف النَّاسَ بالكتاب، وبمذهب آبائه الكرام. له التصانيف العظام، وله الكرامات الخارقة الجسام ». (3)

و أيضا "الشوكاني" الذي أشاد بشخصيته وعلمه ومدح فيه « ميله إلى الاجتهاد وبعده عن التعصب، كما مدحه علامة اليمن » "المفضل عبد الله بن أمير المؤمنين شرف الدين" وأثنى على كتابه الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز ». (4)

---

(1) ينظر: مليكة بن عطا الله، علوم البلاغة عند العلوي بين التقليد والتيسير والتجديد، ص8؛ ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج8، ص143؛ ينظر: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج2، ص332.

(2) محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج2، ص332.

(3) القاضي حسين بن أحمد العرشي، بلوغ المرام، في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، (د ط)، 1939، ص51.

(4) مليكة بن عطا الله، علوم البلاغة عند العلوي بين التقليد والتيسير والتجديد، ص9.

## ه - مكانته العلمية:

اشتهر "العلوي" أنه أفضل الأئمة الدعاة في زمنه «وأشهرهم علما وعملا وكان في حفظه وروعه من الخوارق وقد أجمع على جلالته المخالف والموافق واعترف بفضلته وعلمه القريب والبعيد ووصلته المدايح البليغة من مصر وبغداد وسائر البلاد وله كرامات كثيرة في حياته وبعد وفاته»<sup>(1)</sup>، فقد ترك مصنفات عديدة ومفيدة في كل الفنون «تشهد له بغزارة علمه وبراعته في علوم الشريعة واللغة، وهو عند الزيدية يناظر فخر الدين الرازي عند الأشاعرة وكانت شهرته في علوم الفقه والكلام والبلاغة والنحو ظاهرة، وله في كل منها كتب، أشهرها كتاب "الانتصار"، وهو موسوعة فقهية تصل إلى (18) مجلدا، وله كتاب "الشامل في علم الكلام" في مجلدين، وله كتاب "الطراز" في البلاغة في (3 مجلدات)<sup>(2)</sup>، بالإضافة إلى عديد من المؤلفات الأخرى جمعها "عبد الله الحبشي" في مؤلفه "مصادر الفكر الإسلامي في اليمن" (67) مؤلفا مصنفين في العلوم المختلفة.

## و - شيوخه:

من أجل شيوخه «الإمام يحيى بن محمد السراجي والفقير عامر بن زيد الشماخ»<sup>(3)</sup>.

## ز - وفاته:

توفي الإمام يحيى بن حمزة العلوي سنة (749هـ) «في حصن هزان القريب من مدينة ذمار»<sup>(4)</sup> باليمن التي دفن بها، و«قبره مشهور بجوار مسجد عماد الدين قرب الجامع الكبير بمدينة ذمار»<sup>(5)</sup>. ويبقى التاريخ يشهد أن "العلوي" من البلاغيين البارزين في عصره، ويتضح ذلك كونه كان أحد أبرز الذين دعوا وسعوا إلى تيسير علوم البلاغة في القديم، وهو الأمر الذي ميز منهجه في كتابه "الطراز".

(1) محمد بن محمد بن يحيى زيارة، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، تقديم وعرض: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 101.

(2) مليكه بن عطا الله، علوم البلاغة عند العلوي بين التقليد والتيسير والتجديد، ص 9.

(3) أحمد محمود صبحي، الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآرؤه الكلامية، منشورات العصر الحديث، الإسكندرية، مصر، ط 1، 1990، ص 23.

(4) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1993، ج 4، ص 93.

(5) مليكه بن عطا الله، علوم البلاغة عند العلوي بين التقليد والتيسير والتجديد، ص 10.

## ح- آثاره ومؤلفاته:

صنف "العلوي" عددا كبيرا من المؤلفات في علوم متنوعة، ومن هذه المؤلفات:

«1- في أصول الدين: الشامل، ونهاية الوصول إلى علم الأصول، والتّمهيد لعلوم العدل والتّوحيد.

2- في أصول الفقه: الحاوي لحقائق الأدلة الفقهية وتقرير القواعد القياسية في أصول الفقه.

3- في الفقه: الانتصار الجامع لعلماء الأمصار، والاختيارات المؤيدية.

4- في علم المعاني والبديع: الإيجاز، وله أيضا الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز».<sup>(1)</sup> وهو مجال تطبيق هذه الدراسة.

---

(1) نزيه عبد الحميد فراج، من مباحث البلاغة والنقد بين ابن الأثير والعلوي "دراسة في التأثير والتأثر وتجاوزات الفهم"، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1997، ص11.

## أولاً: الإطار المعرفي للطراز:

يعد "الطراز" ليحي بن حمزة العلوي مرجعا مهما لدارسي البلاغة، اسمه الكامل "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، وعلوم حقائق الإعجاز"، وهو كتاب مؤلف في ثلاثة أجزاء. والعنوان الذي ارتآه "العلوي" لكتابه مؤشر على موضوعه المرتبط بأسرار البلاغة وبحقائق الإعجاز، ويندرج هذا الكتاب ضمن الجهود البلاغية لما بعد القرن السابع الهجري، التي بدأها "ابن الأثير"، وقد سعت هذه الجهود إلى جمع مادة الدرس البلاغي وتيسيرها، ويعد كتاب "الطراز" من أجل كتب البلاغة وأفضلها مادة وتنظيماً بعد كتابي عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"، وهذا ما أدلى به الشيخ محمد رشيد رضا (ت1935) "في مقدمة تحقيقه لكتاب "أسرار البلاغة"، قال: «أما كون عبد القاهر هو واضع الفن ومؤسسه. فقد صرح به غير واحد من العلماء الأعلام، أجلهم قدراً، وأرفعهم ذكراً، أمير المؤمنين، محيي علوم اللغة والدين، السيد يحيى بن حمزة الحسيني صاحب كتاب "الطراز"، في علوم حقائق الإعجاز" (..) و هو من أحسن ما كتب في البلاغة بعد عبد القاهر» (1).

ويقول الباحث أحمد مطلوب "عنه: «إن كتاب الطراز تميز عن غيره من كتب البلاغة المتأخرة؛ لأنه مزج بين العلم والأدب، ولذلك كان من أحسن كتب البلاغة في القرن الثامن للهجرة لما فيه من ضبط لقواعدها، وأمثلة رائعة مختارة، وتحليل يدل على فهم لأساليب العرب» (2).

أما الباحث محمد حسنين أبو موسى "فيقول عنه: «هذا الكتاب الذي نعتبره من أهم الكتب البلاغية التي كتبت بعد الكشاف والذي تميز عنها جميعاً كما قلت بأنه محاولة لمزج طريقتين متميزتين في دراسة البلاغة في عصره» (3).

ومن الذين أشادوا بكتاب الطراز أيضاً نجد الباحث "بدوي طبانة" يقول: «ألف العلوي طرازه في عصر اكتملت فيه عناصر البحث البلاغي، بعد أن انتظمت علوم البلاغة

---

(1) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، (د ط)، 1991، ص13.

(2) مليكه بن عطا الله، علوم البلاغة عند العلوي بين التقليد والتيسير والتجديد، ص14.

(3) محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الرمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 593.

وتركزت وجهات النظر إليها (...) ليتمكن أن يعد كتابه ثمرة طيبة لما كان منها معروفا معدودا عند جمهرة العلماء من كتب البلاغة، و ما لم يكن معروفا بين آثارها ومصادرهما « (1).

### الباعث على تأليف الكتاب:

لم يكلفنا "العلوي" عناء البحث عن سبب تأليف الكتاب، فكشف في المقدمة عن الداعي إلى ذلك، بحيث يقول أنّ الباعث على التأليف: « (..) هو جماعة من الإخوان الذين شرعوا عليّ في قراءة كتاب "الكشاف" تفسير الشيخ "محمود بن عمر الزمخشري" فإنه أسسه على قواعد هذا العلم، فاتضح عند ذلك وجه الإعجاز من التنزيل (..) و وجه التفرقة بين المستقيم والمعوج من التأويل (...) لذلك كان متميزا عن سائر التفاسير، لأني لم أعلم تفسيراً مؤسساً على علمي المعاني والبيان سواه « (2).

فيظهر من هنا أنّ الباعث على التأليف مرجعه بيان وشرح علمي المعاني والبيان للتمكن من الوقوف على إعجاز القرآن الكريم في كتب التفاسير، وفي هذه النقطة يتضح ارتباط البلاغة بالإعجاز عند "يحيى بن حمزة العلوي" وهو ما يعتبر توافقاً بينه وبين "عبد القاهر الجرجاني" الذي ربط أيضاً البلاغة بالإعجاز.

### مصادر العلوي في كتاب الطراز:

أقر "العلوي" في مقدمة طرازه أنّه اطلع على أربعة مصادر في علوم البلاغة، يقول: « لم أطلع من الدواوين المؤلفة فيه مع قلتها إلاّ كتباً أربعة، أولها: كتاب "المثل السائر" للشيخ أبي الفتح نصر بن عبد الكريم المعروف "بابن الأثير"، وثانيها: كتاب "التيبان" للشيخ "عبد الكريم المغيلي"، وثالثها: كتاب "النهاية" لـ"ابن الخطيب الرازي"، ورابعها: كتاب "المصباح" لـ"ابن سراج المالكي" « (3).

ورغم تصريح "العلوي" بمصادره، إلاّ أنّنا نجد بصمات لمصادر أخرى ظهرت في ثنايا كتابه، « فقد حاول العلوي تقليد "ابن الأثير" في طريقته الأدبية التحليلية في تناول علوم البلاغة، هرباً من جفاف التناول المنطقي عند "السكاكي" ومن لفّ لفّه، كونه قد قرأ

(1) بدوي طبانة، البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادر الكبري، دار المنارة، جدة، الرياض، ط7، 1988، ص 342.

(2) العلوي، الطراز، ج1، ص7.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص6.

"مفتاح العلوم للسكاكي" وتأثر به كذلك، وهو إن حاول الخروج على طريقة المدرسة السكاكية بطريقته الأدبية في التناول والتحليل؛ فإنه لم يستطع التخلص كذلك من طريقة تلك المدرسة في كثرة التقسيمات والتفريعات فهو يقلد في ذلك السكاكي والرازي حيث يبني كتابه على مقدمات ومقاصد ومكملات...» (1).

ومما يثبت صحة هذا الحديث ما نجده عند "نزيه عبد الحميد فراج" في مؤلفه، يقول: «أشير إلى أن العلوي كان يحاول جاهدا أن يخفي ما يأخذ، فهو لا ينسبه إلى صاحبه، بل يُجد ويجتهد في أن يطمس كل أثر يدل على صاحب الكلام المأخوذ، ومثله في هذا مثل من يأخذ منه وهو "ابن الأثير"، فإنه يسكت عن صاحب الفكرة ويعرضها وكأنها له، ولكنّه يختلف عن ابن الأثير في أنه يحاول دائما تغيير العبارة، ويجتهد في ذلك، وإن أدى به هذا إلى أن يأتي بعبارة رديئة، وألفاظ مبتذلة، وتركيب ركيك، غير فصيح، وابن الأثير قلما حاول هذا» (2).

مع ذلك يمكننا القول: «أنّ "العلوي" قد نجح في سلوك الطريقة الأدبية إلى حد كبير؛ وذلك واضح في كثرة شواهد، بل اختلاف تلك الشواهد في كثير من الأحيان عن الشواهد المذكورة عند "السكاكي" وأتباعه(..) كما تميزت طريقته بكثرة التحليلات الأدبية، كما أولى القرآن عناية خاصة، وهذا ليس بالعجيب فقد نذر نفسه لبيان أسرارهِ وإعجازه» (3)، كما هو واضح من عنوان الكتاب.

### منهج العلوي في الطراز:

بين "العلوي" منهجه في هذا الكتاب في أنه مميز عن سائر الكتب المصنفة في علم البلاغة بالترتيب الذي يُطلع الناظر من أول وهلة على مقاصده من التسهيل والتيسير، والإيضاح والتقريب؛ لأنّ مباحث هذا العلم في غاية الدقة، وأسراره في نهاية الغموض، فهو أحوج العلوم إلى الإيضاح والبيان، وأولاها بالفحص والإتقان. (4)

(1) العلوي، الطراز، ج1، ص4،3.

(2) نزيه عبد الحميد فراج، من مباحث البلاغة والنقد بين ابن الأثير والعلوي "دراسة في التأثير والتأثر وتجاوزات الفهم"، ص11.

(3) ينظر: العلوي، الطراز، ج1، ص3.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص7.



لقد أشار "العلوي" إلى تلك الصعوبة التي بدأت ملامحها تظغى على الدرس البلاغي في عصره، فأصبحت الحاجة داعية إلى التبسيط والتيسير، ورأى أنّ كثيراً من علماء البلاغة خاضوا في معاهد هذا العلم رغبة في ضبطه و إتقانه ولكنهم أتوا فيها بالغث السمين، والتآزل الثمين وهم في ذلك فريقان: فريق بسط كلامه فيه نهاية البسط، وخط فيه ما ليس منه، فكانت آفاته الإملال، ومنهم من أوجز في غاية الإيجاز، وحذف منه بعض مقاصده، كانت آفاته الإخلال (...). ولكنه أشار إلى أنّ الشيخ "عبد القاهر الجرجاني" هو مؤسس قواعد هذا العلم، بما أظهر من براهينه، ورتب من أفانيه، وبما وضح من غرائبه، ومشكلاته.<sup>(1)</sup> وكانّ "العلوي" يعلن بإطرائه هذا أنّ عهد البلاغة الزاهر هو في كتابات "عبد القاهر الجرجاني".

### مضامين الكتاب:

حُقق الكتاب في ثلاثة أجزاء من طرف "عبد الحميد هنداوي"، وتضمن قضايا بلاغية عديدة، فقد اختار "العلوي" أن يكون هذا الكتاب مرتباً على فنون ثلاثة، وهي:

**الفن الأول: المقدمات**، وجعلها خمس مقدمات، المقدمة الأولى في تفسير علم البيان، والثانية في تفسير الألفاظ بالإضافة إلى ما تدل عليه من المعاني، والثالثة في ذكر الحقيقة والمجاز وبيان أسرارهما، والرابعة في ذكر مفهوم الفصاحة والبلاغة وبيان التفرقة بينهما، والخامسة في حصر مواقع الغلط في اللفظ المفرد والمركب.

**الفن الثاني: المقاصد**، وفيه المباحث التي تتعلق بالمعاني وعلومها وعلوم البيان وأقسامها وشرح ما يتعلق بمباحث علم البديع مع ذكر خصائصه و أقسامه و أحكامه اللائقة.

**الفن الثالث: التتمات**، وهي المباحث المكملة لعلوم البلاغة الثلاث، مثل فصاحة القرآن الكريم وبلاغته، وإعجازه، ووجوه إعجازه، وبيان آراء العلماء في وجوه الإعجاز، والوجه المختار فيه.<sup>(2)</sup>

ومن الممكن لبعض « المناهج الحديثة الداعية إلى التيسير في البلاغة الاستفادة من كتاب "العلوي" ومنهجه، فهي تدعو إلى إلغاء التقسيم الثلاثي، وجعل البلاغة قسماً واحداً، وبحث موضوعاتها مستقلة، أو بحث مستوياتها الثلاثة: الصوتي، والتركيب، والدلالي،

(1) ينظر: العلوي، الطراز، ج1، ص6.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص7، 8.

وهي: "علم المعاني"، و"علم البيان"، و"علم البديع"، وبعد تجريدها مما علق بها من مباحث أبعدها عن هدفها، وتذوق الأدب الرفيع»<sup>(1)</sup>.

ومما قيل عن "العلوي" أنه «أسرف كثيرا في التقسيمات و التقرّيعات وكان هدفه منها الترتيب الدقيق والتوضيح والتيسير، لكنّه تسبب في كثير من الأحيان في حيرة القارئ وضياعه في البحث عن الخيط الأول، رغم ذلك فقد جمع "العلوي" في مؤلفه مادة غزيرة ومتنوعة مما أدى إلى اتساع الكتاب ففكر في اختصاره وتهذيبه ومن ثم جاء كتاب "الإيجاز"<sup>(2)</sup>. ويتضح أنّ قصد "العلوي" من هذا الأمر تيسيره للبلاغة، حيث استند لتحقيق ذلك على تنظيم مادته البلاغية، وتحديد المصطلحات البلاغية بأسلوب جديد و إيراد الشواهد والنصوص المتنوعة و تحليلها.

---

(1) مليكه بن عطا الله، علوم البلاغة عند العلوي بين التقليد والتيسير والتجديد، ص13.

(2) مليكه بن عطا الله، علوم البلاغة عند العلوي بين التقليد والتيسير والتجديد، ص13.

## ثانياً: المؤشرات البلاغية والتداولية في الطراز

### توطئة :

يُدرج كتاب "الطراز" لـ "يحيى بن حمزة العلوي" ضمن أهم الكتب البلاغية التي حاول أصحابها الخروج عن الطريقة المنطقية العقلية الجافة، تميز فيه بعرض المسائل البلاغية التي غلب عليها طابع الإيجاز والاختصار مع سمة بارزة تمثلت في إعطاء الأولوية للشواهد القرآنية بالإضافة إلى كثرة شواهد الأخرى وتنوعها عن المكرر المعروف في كتب البلاغة الأخرى، وقد تطرق "العلوي" إلى البلاغة بعلمها الثلاثة، وسنتاولها ثلاثتها مع التركيز على "علم البيان" الذي يهتم بتتبع الطرق والوجوه المختلفة التي تأتي بها الدلالات العقلية أو المعاني الثواني<sup>(1)</sup>، المتمثل في "المجاز" الذي ينقسم عند "العلوي" إلى أربعة أصول، وهي: "التشبيه والاستعارة والكناية والتّمثيل"، وهي الأصول الأربعة التي تتجسد فيها "المعاني الثواني" في البلاغة العربية، وبما أنّ هذه الظاهرة البلاغية قد تطرق إليها علماء اللسانيات التداولية باعتبار أنّ التعبيرات اللغوية المباشرة تنتقل إلى معاني ثانية مستلزمة من الدلالات الوضعية (المعاني الأول)، فسننترق في هذه الدراسة إلى ما يعرف "بالاستلزام الحوارية" محاولين الربط بين كلا المؤشرين معا فيما سينتقدم ذكره.

### نظرته إلى الحقيقة والمجاز:

ورد "المجاز" عند "العلوي" مقرونا بالحقيقة، هذه الأخيرة المراد بها «ما كان من الألفاظ مفيد لما وضع له في الأصول»<sup>(2)</sup>، والمراد من هذا القول أنّ المخاطب يستخدم اللفظ في ما وضع له في الأصل.<sup>(3)</sup>

وبمقابل ذلك نجد أنّ "المجاز" ورد عند "العلوي" بوصفه «ما أفاد غير ما وضع له في أصل وضعه»<sup>(4)</sup>، قصد بالمجاز هنا خروج اللفظ على غير ما وضع له في

(1) باديس لهويل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص196.

(2) العلوي، الطراز، ج1، ص27.

(3) ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار الميسرة، عمان، ط1، 2007، ص170.

(4) العلوي، الطراز، ج1، ص27.

أصله<sup>(1)</sup>، وهو ما يقابل في التداولية المعنى المستلزم الذي يخالف فيه قوته الإنجازية مُرَاد المتكلم بحكم أنّ «ما يعنيه المتكلم بمنطوق الجملة يعتمد، ضمن حدود معينة، على مقاصده»<sup>(2)</sup> فلو أنك قلت لمن يشاركك المائدة: «هل تناولني الملح؟» فإنّ هذا فعل إنجازي غير مباشر معناه الحرفي "الاستفهام" ولكنّه لا يعبر عن المراد، بحيث أنك لا تنتظر الجواب بنعم أو لا، بل المقصود هو أن تطلب منه طلباً مهذباً بأن يناولك الملح، ومن ثم فالفعل الإنجازي قد يؤدي على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر.<sup>(3)</sup> وقد عُرف "المجاز" عند "العلوي" بأنّه نوع واسع في الكلام ويرد إما في مفردات الألفاظ أو في مركباتها، أو يكون ممزوجاً بينهما.

### أولاً: المجازات المفردة:

أورد "العلوي" هذا النوع من المجاز في خمس عشر أمراً وتدور حقيقة في العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للكلمة، وقد ذكر أمثلة عنها، وهي:<sup>(4)</sup>

1- تسمية الشيء باسم الغاية التي يصير إليها، وهذا نحو تسمية العنب بالخمير لما كان يصير إليه.

2- تسمية الشيء بما يشابهه، نحو تسمية المذلة العظيمة بالموت.

3- تسمية اليد باسم القدرة، كقوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(5)</sup>، نستشف من

هذه الآية الكريمة معنى خفياً يلوح وراء كلمة "يد"، يريد أنّ يد رسول الله التي تملو يدي المبايعين هي يد الله، والله سبحانه وتعالى منزّه عن الجوارح وعن صفات الأجسام وإتّما

---

(1) ينظر: بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1998، ص 143.

(2) جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص206.

(3) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص81.

(4) ينظر: العلوي، الطراز، ج1، ص39.

(5) سورة الفتح، الآية 10.

المعنى هو أنّ الله تعالى حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم، فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسوله صلى الله عليه وسلم. (1)

4- تسمية الشيء باسم قائله، نحو قولهم: سال الوادي والأصل: سال ماء الوادي.

5- تسمية الشيء باسم ما يكون ملابسا له، مثل: تسمية المطر بالسّماء.

6- إطلاق الاسم أخذًا له من غيره إذا اشتركا في معنى من معانيه، كإطلاق لفظ الأسد على الشّجاع باعتبار الشّجاعة.

7- تسمية الشيء باسم ضده، كإطلاق اسم السُدفة على الضوء والظلام.

8- تسمية الكل باسم الجزء، كإطلاق لفظ العموم والمراد منه الخصوص، كقوله تعالى:

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (2).

9- تسمية الجزء باسم الكل.

10- إطلاق اللفظ المشتق بعد زوال المشتق منه، كإطلاق اسم قاتل وضارب بعد الانتهاء من القتل والضرب.

11- المجاوزة، كتسمية الشراب بالكأس لمجاورته له.

12- إطلاق لفظ الدابة على الحمار، وهي في الأصل لكل ما يدب على الأرض كالذودة.

13- المجاز بالزيادة، كقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (3)، فالكاف في "كمثله" مزيدة.

(1) ينظر: الزمخشري(أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص1024.

(2) سورة المائدة، الآية 120.

(3) سورة الشورى، الآية 11.

#### 14-المجاز بالنقصان، كقوله تعالى: ﴿وَسَّعِلِ الْقَرْيَةَ﴾<sup>(1)</sup>.

#### 15-تسمية المتعلق باسم المتعلق، كتسمية المعلوم علما، والمقدور قُدرة.

و تعتبر هذه الوجوه السالفة الذكر، كل الوجوه المجازية في الألفاظ المفردة.<sup>(2)</sup>

ويورد "العلوي" أنّ "المجاز" في الاستعمال أبلغ من الحقيقة لما له من أثر في تلطيف الكلام ويمثل لذلك بقوله تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾<sup>(3)</sup>، باعتبار أنه لو استعمل الحقائق في هذا المقام لم تعط ما أعطى المجاز للبلاغة.<sup>(4)</sup>

#### ثانيا: المجازات المركبة:

عزا "العلوي" المجاز إلى الإسناد والإضافة وليس تجوزا بالمفردات فقال بالمجاز التركيبي فقط، قال "العلوي" في "المجازات المركبة": «وحاصل الأمر في ذلك هو أن يستعمل كل واحد من الألفاظ المفردة في موضوعه الأصلي، لكن "المجاز" إنما حاصل في التركيب لا غير». <sup>(5)</sup>

و مثل "العلوي" لهذا النوع من «المجاز»<sup>(6)</sup>، بقوله جلّ وعلا: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ

أَثْقَالَهَا﴾<sup>(7)</sup>، يلاحظ أنّ كلمة "الإخراج" في هذا الموضع خرجت عن معناها الحرفي الذي وضعت له، إلى معنى ثان مجازي يفهم مغزاه من خلال السياق الذي وردت فيه الكلمة وهو "الله سبحانه وتعالى" الذي جعل الأرض سببا في إخراج ما بداخلها من أنقال،

(1) سورة يوسف، الآية 82.

(2) ينظر: العلوي، الطراز، ج1، ص41.

(3) سورة الحجر، الآية 94.

(4) ينظر: العلوي، الطراز، ج2، ص6.

(5) المصدر نفسه، ج1، ص42.

(6) ينظر: العلوي، الطراز، ج1، ص42.

(7) سورة الزلزلة، الآية2.

فالأرض لا تخرج ما بداخلها من الأنتقال لوحدها، لكن إن شاء الله تعالى حدث ذلك، فالقوة الإنجازية المستلزمة كامنة في أنّ الإخراج بيد الله تعالى وقدرته التي لا ينافسه فيها واحد من البشر.

### ثالثاً: المجازات الواقعة في المفردات والتركيب:

يتّجسد هذا النوع في «انتقال المفردة عن معناها الأصلي إلى غير معناها الأصلي يحدده السياق وفي هذه الحالة تتغير المفردة وقرائنها فيكون المجاز هنا مفرداً وتركيبياً»<sup>(1)</sup>، ومثاله عند "العلوي" «قولك لمن تراعيه: "أحياني اكتحالي بطلعتك" فإنّه استعمل لفظ "الإحياء" في غير موضعه في الأصل، وأسند الاكتحال إلى الإحياء، مع أنّه غير منتسب إليه، فقد حصل المجاز في الأفراد والتركيب معاً»<sup>(2)</sup>، وقد أقر "العلوي" في نهاية كلامه عن هذه التقسيمات أنّه أخذها عن "الرازي" الذي كان مولعاً بكثرة التقسيمات.<sup>(3)</sup>

### أصول المجاز عند العلوي:

تطرق "العلوي" في إطار حديثه عن "المجاز" إلى تضمينه حقول أربعة، تدرج ضمن "علم البيان"، وهي:

#### 1- حقل التشبيه:

تعرض "العلوي" للتشبيه في كتابه وعرفه بأنّه: «الجمع بين الشيئين، أو الأشياء بمعنى ما بواسطة الكاف ونحوها، فقولنا: هو «الجمع بين الشيئين» يدخل فيه التشبيه المفرد(..) كقولك: «زيد كالأسد». وقولنا: «أو الأشياء» يدخل فيه التشبيه المركب على أوصافه ومراتبه(..)، و قولنا: «بمعنى ما» عام لجميع الأوصاف كلها العقلية والحسية، المفردة والمركبة، وقولنا: «بواسطة الكاف» يخرج العطف لأنّه جمع بين الشيئين، أو الأشياء لكن بغير الكاف، ويخرج عنه مضمرة الأداة كقولنا: «زيد أسد»<sup>(4)</sup>. لأنّ "العلوي" يعتبر هذا الأمر الأخير استعارة ولا يدخل في التشبيه.

(1) رنا طه رؤوف، الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين والبلاغيين، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، 2002، ص302، مخطوط.

(2) العلوي، الطراز، ج1، ص42.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص43.

(4) العلوي، الطراز، ج1، ص136.

فالتشبيه « مشاركة أمر ما أو أمور لأمر آخر في صفة واحدة أو صفات متعددة»<sup>(1)</sup>، من خلال أداة تمثلت في "الكاف" أو نحوها سواء أكان ذلك عن طريق الملاحظة أو اللفظ، مع ذكر أركان التشبيه الأربعة، المشبه، والمشبّه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه. (2) ونمثل له بهذا البيت الشعري: (3)

كَأَنَّ أَخْلَاقَكَ فِي لُطْفِهَا      وَرَقَّةٍ فِيهَا نَسِيمُ الصَّبَاحِ

فقد وصف الشاعر في هذا البيت لطف أخلاق صديقه بورقة يلامسها نسيم الصبح العذب النقي، فهي من اللطف ما تبعث عن الارتياح إليه، ومن ثم عمل على الإتيان بمشبه لم يصرح به هو "الصديق" ولكن أشرك خاصية من خواصه هي "الأخلاق"، ومشبه به تمثل في "الورقة" لما لها من خفة ونعومة وبيّن هذه المماثلة بالحرف "كأن"، ووجه الشبه تمثل في اللطافة والرقّة.

وجهت بعض الأنظار إلى التشبيه وتمحورت حول اعتباره من أودية المجاز أم لا؟ ونجد في ذلك مذهبان:

**المذهب الأول:** أنه معدودا من جملة المجازات، وهو رأي تبناه "ابن الأثير" الذي نجده ربط بينه وبين التمثيل بحكم أنه لا فرق بينهما، يقال: شبّهت هذا الشيء بهذا الشيء، كما يقال: مثله به، كما نجد أنّ أداة التشبيه عنده تشبيهان:

أ. تشبيه مظهر الأداة، كقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾

﴿(4)﴾، ففي هذه الآية الكريمة تشبيه كبير بما هو أكبر منه فقد شبه "الجوار" (السنن البحرية) بـ"الأعلام" (الجبال و الآكام)، «وهذا يدل على كبر السنن فشبّهها بالجبال، وإن

(1) محمد حسين علي الصّغير، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص17.

(2) ينظر: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، مكتبة البشري، كراتشي، باكستان، ط1، 2010، ص17.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص18.

(4) سورة الرحمن، الآية24.



كانت المنشآت تطلق على السفينة الكبيرة والصغيرة»<sup>(1)</sup>، ومما يستفاد من هذا التشبيه تلك الدلالة المتمثلة في الدلالة الاستلزامية الناتجة عن ذلك التفاعل بين المشبه والمشبّه به وتمازجهما معا مما أدى إلى تجاوز المعنى الأول إلى معنى ثانٍ خفي كوّن دلالة استلزامية جديدة وهو ما يتضح في الآية سالفة الذكر فقد تجاوزت "الجوار" دلالتها الوضعية إلى معنى آخر يوحي بالكبر والضخامة، لأنه يستحيل عقلا أن تكون "السفنُ جبّالاً" "الجوارِ أعلّماً"<sup>(2)</sup>، ومن ثم فقد أُستعمل التشبيه لأداء فعل إنجازي غير مباشر يدل على عظمة السفينة من خلال تشبيه شكلها وهيئتها بضخامة وكبر الجبل. وكذلك هو الحال لو قلنا: «أحمد كالأسد» فنح استخدمنا التشبيه لأداء فعل إنجازي غير مباشر يدل على "مدح أحمد" من خلال تشبيه قوته وشجاعته بقوة وشجاعة الأسد.<sup>(3)</sup>

فالتشبيه يُعتمد لانجاز فعل لغوي غير مباشر ويتجلى ذلك من خلال جمع كل المميزات الدلالية لكل مفردة في المعجم الذهني، مع مقابلة كل واحدة بنظيرتها مع إسقاط بعض الصفات الموجودة بالأصل شرط أن يكون هناك شيء جامع بينهما، ويكون ذلك من خلال عملية سريعة جدا.<sup>(4)</sup>

**ب. تشبيه مضمّر الأداة، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾<sup>(5)</sup>،** ففي الآية الكريمة شبه الليل باللباس، فاللباس هو الشيء الذي يلبسه الإنسان ويكون بذلك مغطيا له، ومن ثم سُمي الليل باللباس على وجه المجاز، وفي خضم ذلك تجلّى لنا معنى آخر يُفهم من وراء المعنى الظاهر يكمن في أنّ الليل يستر الناس بعضهم عن بعض لمن أراد هربا من عدو، أو إخفاء ما لا يُحبُّ الإنسان أن يطلع عليه غيره، فلما كان الليل يغشى

(1) أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف الشهيد)، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج8، 1993، ص191.

(2) ينظر: ابن الأثير (أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم)، قدمه و علّق عليه: أحمد الحوفى و بدوي طبانة، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ج2، ص127.

(3) ينظر: علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص148.

(4) ينظر: علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص149.

(5) سورة النبأ، الآية10.

النَّاس بظلمته فيغطيهم جعل لهم لباسا.<sup>(1)</sup>؛ أي «يستترون به عن العيون فيما لا يحبون أن يظهر عليه»<sup>(2)</sup>، و من ثم فالمنجز للآية في السياق القرآني الذي وردت فيه، ينجز فعلا لغويا غير مباشر، يتمثل في المعنى المشتق من المعنيين الأصليين ( الليل واللباس ) ونعني به معنى الستر.<sup>(3)</sup>

**المذهب الثاني: إنكار كونه معدود في المجاز، وعلى رأس هذا الرأي "المطرزي" بحجة أنه معنى من المعاني وله حروف وألفاظ تدل عليه. نحو: "الكاف، و كأنّ، ومثّل"، فإن صرح بهذه الألفاظ كان الكلام حقيقة، فإذا قلت: «هذا الخبر كالشمس في الشهرة» و «له رأي كالسيف في المضاء»، فكل لفظ في العبارتين دال على معناه الحقيقي الذي وضع له، أمّا "زيد كالأسد" فإنّه يدخل في المجاز على نحو ما، فليس المقصود هو مجرد تشبيهه زيد بالأسد وإنما القصد من هذه الصياغة الدلالة على شجاعته، ومن هنا كان زيد كالأسد ليس حقيقة، وإنما هو مجاز، لأنّ زيدا لا يشبه الأسد في شيء إذا تقيدنا بما يدل عليه الظاهر من اللفظ.<sup>(4)</sup>**

من خلال هذا العرض يبدو أنّه ليس بوسعنا إصدار حكم عام عن كون التشبيه مجاز أو غير مجاز، فليس كل تشبيه مجاز، كما أنّه ليس كل تشبيه حقيقة.<sup>(5)</sup>

## 2- حقل الاستعارة:

تناول "العلوي" الاستعارة، و قدمها بقوله: « أن يقال تصييرك الشيء الشيء وليس به، وجعلك الشيء للشيء وليس به بحيث لا يلحظ فيه معنى التشبيه صورة ولا حكما ». <sup>(6)</sup> يحيلنا "العلوي" أنّ قوله هذا ينطبق على قسمي "الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية"، فالأولى كقولك: "أتيت بحرا"، حيث حذف المشبه به وترك بعضا من لوازمه و

(1) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج2، ص131.

(2) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج8، ص403.

(3) ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص96.

(4) ينظر: فخر الدين الرازي(فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي)، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق:

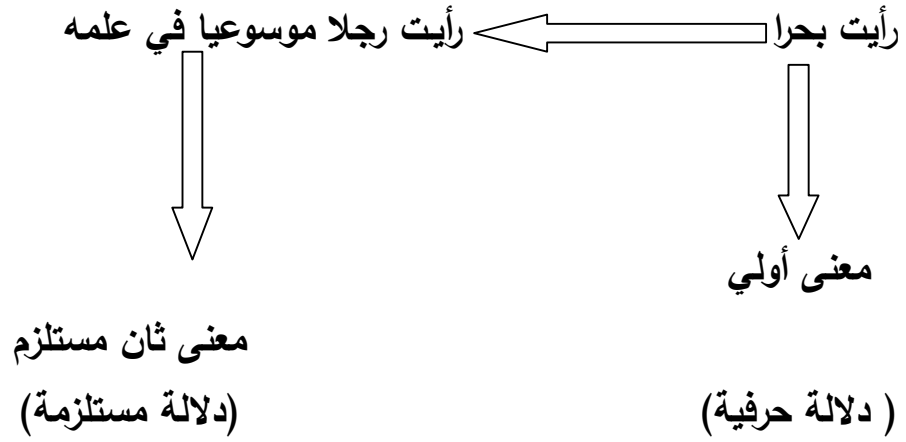
نصر الله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص126.

(5) ينظر: معيد زكري توفيق الهاشمي، المجاز في(أساس البلاغة) للزمخشري، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير،

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق، 2004 /2005، ص41، مخطوط.

(6) العلوي، الطراز، ج1، ص43.

بتحليل هذا المثال يتجلى لنا أنّ للجملة معنى ضمني يلوح وراء المعنى الظاهر ويتمثل في أنّه أتى شخصا عالما وموسوعيا وله من العلم الكثير، فأصل القول، "أتيت رجلا يشبه البحر في كثافة معلوماته وموسوعيته" وهذا ما يجسد كل من المعنى الثاني والمستلزم معا، وتتجسد الدلالة الحرفية و المستلزمة لهذا المثال في المخطط الآتي:



أمّا الثانية كقولك: « قصدت رجلا تتقاذف أمواج بحره».

كما نجد في قول "العلوي" مؤشرا على التشبيه ويتضح ذلك في قوله: « بحيث لا يلحظ فيه معنى التشبيه صورة ولا حكما»، ومثل له بـ: "زيد كالأسد ومثل البحر"، فيما أنّ أداة التشبيه ظاهرة فهو تشبيه. (1)

## 2-1: في أقسام الاستعارة:

ذكر "العلوي" أنّ الاستعارة منقسمة باعتبار ذاتها إلى حقيقية وخيالية، وباعتبار لازمها إلى مجردة، وموشحة، وباعتبار حكمها إلى حسنة، وقبيحة، وباعتبار كيفية استعمالها إلى استعارة محسوس لمحسوس، أو معقول لمعقول، وسنقصر الحديث على كل من الاستعارة الحقيقية (التصريحية) والاستعارة الخيالية (المكنية).

## أ. القسم الأول: الاستعارة الحقيقية:

(1) ينظر: العلوي، الطراز، ج1، ص106.

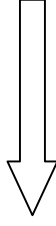
تمثلت الاستعارة الحقيقية التي هي في عُرف "العلوي" "الاستعارة التصريحية" في قوله: «أما الحقيقية فهي أن تذكر اللفظ المستعار مطلقا كقولك: «رَأَيْتُ أُسْدًا» والضابط لها أن يكون المستعار له محققا، سواء جرد عن حكم المستعار له، أو لم يجرد بأن يذكر الاستعارة ثم يأتي بعد ذلك بما يؤكد أمر المستعار له ويوضح حاله»<sup>(1)</sup>، فالاستعارة التصريحية هي التي يصرح فيها بذات اللفظ المستعار (المشبه به)، الذي هو في الأصل (المشبه به) حين كان الكلام تشبيها، قبل أن تحذف عناصره جميعا عدا المشبه به أو بعض صفاته أو لوازمه، مع شرط طرفا الاستعارة على وصف مشترك بين طرفين مختلفين في حقيقتهما، ويكون في أحدهما أقوى من الآخر مما يجعل تفاعل الطرفين بينهما في درجة أقوى، فيتم بذلك تمازج كل طرف لدلالة الآخر، ويكتسب جراء ذلك معنى مستلزما.<sup>(2)</sup> فمثلا إذا قلت: «رَأَيْتُ أُسْدًا»، فقد حصل مطلق الاستعارة وهي اختصاص الشجاعة بالأسد<sup>(3)</sup>، ومن ثم نقف في هذه الاستعارة على معنيين: معنى أصلي وضعت له كلمة "أسدا" وعرفت به وهي دلالة على ذلك الحيوان المفترس لكن المقصود يستحيل أن يكون هذا المعنى لوجود ما يصرف الذهن عن المعنى الأول الأصلي، مما يستلزم معنى ثان مجازي (مستلزم) انتقلت إليه الكلمة، ومن ثم تولدت دلالة استلزامية ومعنى ثان، فكان المعنى: «رأيت رجلا شجاع وله هيئته»، وصياغتها كما يلي:

رَأَيْتُ أُسْدًا ← رَأَيْتُ رَجُلًا شَجَاعًا وَلَهُ هَيْئَتُهُ

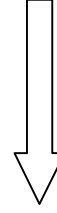
(1) العلوي، الطراز، ج1، ص119.

(2) ينظر: عبد الرحمان حسن حبتكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ج2، ص242.

(3) ينظر: العلوي، الطراز، ج1، ص120.



معنى ثانٍ مستلزم  
(دلالة مستلزمة)



معنى أولي  
(دلالة حرفية)

### ب- القسم الثاني: الاستعارة الخيالية:

قدم "العلوي" الاستعارة الخيالية (المكنية) بقوله: «وأما الاستعارة الخيالية الوهمية فهي أن تستعير لفظاً دالاً على حقيقة خيالية وهمية تقدرها في الوهم، ثم تردفها بذكر المستعار له (المشبه) إيضاحاً لها وتعريفاً لحالها». (1) وقد مثل لها بقول أبي ذؤيب الهذلي: (2)

وَ إِذَا الْمَنِيةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا      أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ.

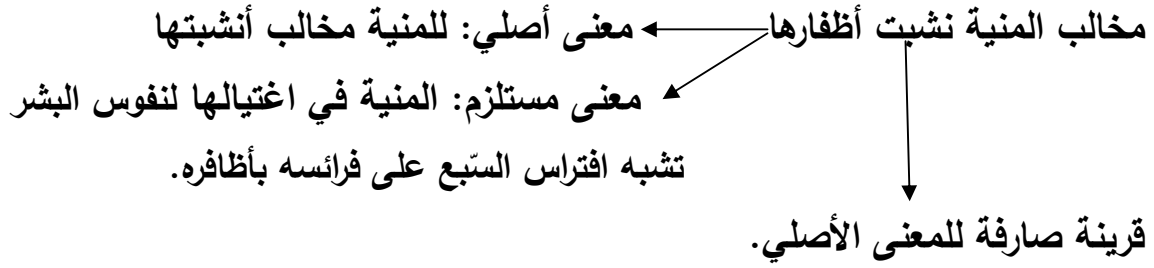
الملاحظ في البيت أنّ الشاعر شبه المنية بحيوان مفترس يمتلك مخالب ومن ثم يستوقفنا معنيين للعبارة، معنى حرفي متمثل في أنّ المنية نشبت مخالبها في شخص ما، إلا أنّ الذهن من غير الممكن تقبل هذا المعنى، وهذا ما توحى به كلمة "أظفَارَهَا" التي استعملت في غير معناها الأصلي، ومن ثم فالجملة تضم معنى ثانٍ يتجاوز معناها الحرفي ويكُون معنى مستلزم إنّه تشبيه المنية في اغتيالها النفوس و انتهابها الأرواح باغتيال السبع أو الأسد على فرائسه بأنياه ومخالبه فقد شبه الشاعر المنية بالحيوان المفترس، ثم حذف المشبه به وهو الحيوان المفترس، بعد أن أبقى لازمة من لوازمه في

الفتك وهي "الأظافر"، وهذا ما أثبتته لفظة "المنية". (1)

(1) العلوي، الطراز، ج1، ص120.

(2) الهذلي، ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق وتخريج: أحمد خليل النشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، بورسعيد، مصر، ط1، 2014، ص49.

و يمكن أن نمثلها في المخطط الآتي:



فالأصل أنّ الاستعارة المكنية، تشبيهه حذف كل أركانه باستثناء المشبه وبعض لوازم المشبه به ليستدل بها عليه وصولاً إلى المعنى المستلزم الذي ينتج من تفاعل الدلالة الحرفية مع القرينة الموجودة، وبذلك «تجسد الاستعارة مثلاً جوهرياً لاستعمال اللّغة، إذ يدرك بها عادة، معنى مقصوداً يقع وراء البنية المنجزة الحرفية للملفوظ، هو المعنى الأساسي غير المباشر الذي سعى المتكلم لإيصاله؛ ومن ثم تكون الاستعارة وسيلة رئيسة ومهمة من الوسائل المستخدمة في إنجاز الأفعال غير المباشرة» (2).

ويورد "العلوي" في طرازه نقطة مفادها اجتماع التّحقيق والتّخييل في الاستعارة، ومثّل لذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (3)، ففي هذه الآية الكريمة معنى خفياً متجسداً في التّواضع، فكأنّما للذل جناح يخفضه إيذاناً بالسّلام والاستسلام، أمّا الدّلة هنا ذلة تواضع ورحمة بالوالدين، «فجناح الذل يتجلّى في وجهان: أحدهما: أن يكون المعنى: واخفض لهما جناحك، كما قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (4)، والثاني: أن يجعل لذله أو لذله جناحاً خفيضاً. والمعنى أنّه جعل اللين ذلاً، واستعار له جناحاً ثم رشح هذا المجاز بأن أمره بخفضه (..)، فالمعنى: واخفض

(1) ينظر: عبده عبد العزيز قفيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1992، ص64.

(2) علي محمود حجّي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص150.

(3) سورة الإسراء، الآية24.

(4) سورة الحجر، الآية 88.

لهما جانبك، ولا ترفعه فعل المتكبر عليهما»<sup>(1)</sup> ، فما قصده "العلوي" من هذه الآية أنه لو «قلنا أنه شبّه الولد لأبويه بالطائر لفرخه في الحنو والعطف بطريقة المبالغة، يأخذ الوهم طريقة إلى تخيل الولد بجناح، قلنا عنها استعارة تخيلية، وإن قلنا أنه شبّه جانب المرء لأبويه بالجناح في تواضعه كانت محققة»<sup>(2)</sup>.

ومن ثم نجد "العلوي" يعتبر كل استعارة حقيقية هي استعارة تصريحية وكل استعارة تخيلية هي استعارة مكنية، ومكمن الفرق ينحصر في ذكر أو حذف المشبه به، كما يكمن في تقدير المشبه في صورة خيالية وهمية، أو تقديره في صورة محققة.<sup>(3)</sup>

إنّ الحديث عن الاستعارة يقودنا إلى تمثّل كل المعاني غير الحرفية التي نقف على مدلولها بواسطة السّياق، فالاستعارة تعني المجاز، وتجاوز الحقيقة وهذا ما عبر عنه "أمبرتو إيكو" بقوله: «من البديهي أنّ من يستعمل استعارة، فهو حرفياً يكذب»<sup>(4)</sup>؛ لأنّه ما من شك أنّ توظيف الاستعارة يخترق قاعدة الكم، والكيف، والملائمة، والجهة، هذا الانتهاك يقود السامع إلى تمثّل استلزامات حوارية صادقة، إذ أنّه يمكن أن نستخلص من القول الذي يعبر عن قضية كاذبة استلزامات صادقة.<sup>(5)</sup> فالاستعارة بوجيز العبارة تخبرنا شيئاً جديد عن الواقع، كما أنّها وسيلة لإنتاج الدلالات وتأويلها.<sup>(6)</sup> وبذلك تسهم الاستعارة في إنجاز أفعال كلامية غير مباشرة، تحمل معاني مستلزمة تتجسد من خلال تفاعل أطرافها في السّياق الذي ترد فيه، يتوصل إليها السامع عن طريق القرائن المساعدة بالإضافة إلى قدرته الاستدلالية التي تساعده في الكشف عن المعنى المستلزم.

(1) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج 6، ص 26.

(2) مليكه بن عطا الله، علوم البلاغة عند العلوي بين التقليد والتّيسير والتّجديد، ص 60.

(3) ينظر: مليكه بن عطا الله، علوم البلاغة عند العلوي بين التقليد والتّيسير والتّجديد، ص 60.

(4) أمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللّغة، ترجمة: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 238.

(5) ينظر: أن رويل و جاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، ص 192.

(6) ينظر: قاط بن حجي العنزي، التّداولية في التّفكير البلاغي دراسة في «غرر البلاغة» لهلال بن المحسن الصّابئ، الصّابئ، عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2014، ص 249.

## في التفرقة بين الاستعارة والتشبيه:

وضح "العلوي" الفرق بين "الاستعارة والتشبيه"، فلما كانت الصلة التي تربط التشبيه بالاستعارة وثيقة وقوية جعل بعض البلاغيين يخلطون في التفريق بينهما، في حين صار آخرون إلى حصول تفرقة بينهما، فأما ما كان من التشبيه مظهر الأداة، فالتفرقة في هذه الحالة تفرقة لفظية باعتبار أنّ الاستعارة لا أداة لها والتشبيه له أداة، فما كانت أدواته ظاهرة فو تشبيهه، وما كانت أدواته خفية فهو استعارة، وبالنسبة للتشبيه المضمّر الأداة، فهو يلتبس بالاستعارة على نحو ما، لذلك نجد فرقا بين قولنا: «زيد الأسد» و «جاءني الأسد» فالمثال الأول يدخل في باب التشبيه في حين يندرج المثال الثاني في الاستعارة على الرغم من عدم ظهور الأداة في كلا المثالين وهذا النوع هو ما يتطلب التفرقة بين التشبيه والاستعارة، ولعلّ أهم فرق بين التشبيه والاستعارة يتّجسد في أنّ التشبيه يجمع بين كل من المشبه والمشبه به في حين يُحذف في الاستعارة أحد طرفي التشبيه ( المشبه أو المشبه به ).<sup>(1)</sup>

### 3- حقل الكناية:

تعد الكناية من المواضيع التي لاقت عناية فائقة من قبل العلماء والدارسين، فالمُلقِي الذي يتقاضي التصريح ويقبل على التلميح يبتدع الكناية ويبرهن في الآن ذاته على ذكاء وفطنة ويقظة المتلقي و حدة ذهنه وسرعة فهمه لدلالات الكناية الباطنية المخفية وراء دلالتها الظاهرة»<sup>(2)</sup> ، ويتجلى تعريف الكناية عند صاحب كتاب الطراز في قوله: «هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين، حقيقة ومجاز من غير واسطة، لا من جهة التصريح» .<sup>(3)</sup> فالكناية تدل على معنى بطريقة غير مباشرة يُفهم من السياق الذي ترد فيه اللفظة، ممّا يجعلها أداة لإنجاز معاني مستلزمة، فالكناية تنقل القصد من الكلام إلى دلالات أخرى مستلزمة، « وقد تصل إلى أن تكون هذه الدلالة هي الأولى و خاصة عند

(1) ينظر: العلوي، الطراز، ج1، ص133.

(2) محمد سويرتي، "اللغة ودلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي"، ص40.

(3) العلوي، الطراز، ج1، ص189.



المتكلم والسامع، بما لهما من تجارب ذاتية وعلاقة بأنواع من الكلمات والجمل»<sup>(1)</sup>، بحكم أنّ الكلمات تبعث دلالات إضافية.

و في هذا الصدد « يظهر إذن البعد التداولي للكناية في كونها لا تدل على المعنى مباشرة، وإنما تنتقل بمتلقي الخطاب إلى دلالات أخرى مستلزمة، متجاوزة بذلك المعنى الحرفي للعبارة لتصل إلى المعنى المقصود (المكّنَى عنه)»<sup>(2)</sup>، وذلك عن طريق السياق الاستعمالي للتراكيب الذي يتكفل بهذه العملية.

وتقع مسؤولية فهم المعنى الضمني الملازم للمعنى الحرفي على عاتق المتلقي لا غيره، بحيث يفهم من المعنى السطحي الذي يطرحه المتلقي المعاني العميقة<sup>(3)</sup>. « فالكناية غائية، أي تكمن غائيتها في قصديتها وفائدتها. وكل تعبير غائي تداولي»<sup>(4)</sup>، وتتحقق تداولية الكناية عن طريق التلويح و الإيماء والرمز.

ومن أمثلة الكناية التي وردت عند "العلوي" في طرازه، مع العلم أنّه لم يكن متقدرا بها، حيث نجد من استشهد بها عند من سبقوه من البلاغيين، نجد: "فلان كثير رماد القدر" حيث تحتوي العبارة على معنيين، دلالة حرفية مباشرة "فلان له رماد قدر كثير"، غير أنّ المعنى لا يظهر المقصود من السياق، ممّا يصرف الذّهن إلى معنى ثان يتجاوز المعنى الأول، يتمثل في كثير رماد القدر وهو "كثرة الضيافة و الكرم"<sup>(5)</sup>، ففي هذا المثال تحققت عملية الاستلزام بناء على الخلفية القبليّة للمخاطب، فحين يتلفظ المتكلم "بكثير الرماد" وهو يقصد بها وصف شخص بالكرم والضيافة، ويمكن أن تصاغ بكيفية تقريبية كما يلي: <sup>(6)</sup>  
في البيت رماد كثير ← كثرة الرماد في بيت ما دليل على كثرة الطبخ ← هذا الشخص يكثر من الطبخ في بيته ← الإكثار من الطبخ علامة على كثرة الضيوف ← إذن هذا الشخص مضياف.

(1) ردة الله بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، مكتبة فهد الوطنية، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 2003، ص356.

(2) باديس لهويل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص216.

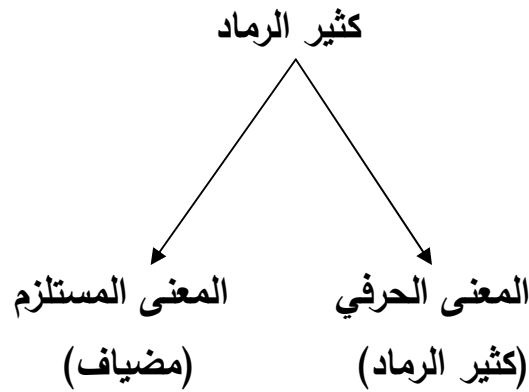
(3) ينظر: محمد سويرتي، "اللغة ودلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي"، ص40.

(4) المرجع نفسه، ص40.

(5) ينظر: علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص152.

(6) ينظر: ليلي كادة، "ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي"، مجلة علوم اللّغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللّغات، المركز الجامعي الوادي، الجزائر، العدد1، 2009، ص109.

ومنه نستخلص:



### أقسام الكناية:

صنّف "العلوي" الكناية وقسمها إلى ثلاثة أقسام، وهي:

أ- القسم الأول: باعتبار ذاتها إلى مفردة ومركبة، فأما المفردة فتتجلى في قوله تعالى:

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَإِلى نَعَجَةٍ وَاحِدَةً﴾<sup>(1)</sup> ، وهي في عُرف

"العلوي" حاصلة في اللفظة الواحدة، والمقصود بالنعجة في كلا الموضعين "المرأة" لما بين المرأة والنعجة من الملاءمة في التّذلل والضعف والجامع بينهما هو التأنيث، ويعتبر هذا القسم من الكناية أقل في درجة المناسبة والمشابهة إذا ما قورنت بالمركبة، هذه الأخيرة التي تعد أشد ملاءمة وأعظم بلاغة، ومثالها: "إنك لعريض الوساد" فهذا المثال يتضمن معنى ثان مستلزم يتمثل في قلة الذكاء ومن ثم فهو كناية عن بله الإنسان، وقلة فطانتة.<sup>(2)</sup>

ب. القسم الثاني: باعتبار حالها إلى قريبة وبعيدة، فالقريبة ما يكون الانتقال فيها إلى

المطلوب بأقرب اللّوازم، ومثالها قول أحدهم: "بعيدة مهوى القرط" وهنا يتجلى لنا معنى

(1) سورة ص، الآية 23.

(2) ينظر: العلوي، الطراز، ج1، ص215، 216.

مستلزم يتّضح من النصّ الظاهر كون الدلالة المباشرة للألفاظ لا تتعدى "بعد مهوى القرط"، أمّا المعنى البعيد، فإنّه ارتباط ذهني أو استدعاء، يجعل من مهوى القرط يستلزم شيئاً آخر هو طول الرقبة.<sup>(1)</sup>

ج. القسم الثالث: باعتبار حكمها إلى حسنة وقبيحة، فمن أمثلة الكناية الحسنة قول الأحوص\*:

أَلَا يَا نَخْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ      عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ.<sup>(2)</sup>

فإنّه قد كنى بالنخلة عن المرأة التي يحبها، أمّا الكناية القبيحة فنمّثل لها بقول "الثعالبي":

بِيضَ الْمَطْبَإِخِ لَا تَشْكُو إِمَاؤُهُمْ      طَبَخُ الْقُدُورِ وَ لَا عَسَلُ الْمَنَادِيلِ.<sup>(3)</sup>

ففي هذا المثال نقف على معنيين: معنى حرفي، هو أنّ المطابخ نظيفة والجواري العاملات لا يشتكين والأكل لا يطبخ، والمعنى الثاني للعبارة يتجاوز المعنى الحرفي إلى معنى مستلزم هو "البخل" ومن ثم فقد كنى عن بخل هؤلاء والتصاق هذه الصفة بهم فالمتصفح في ألفاظ البيت الشعري يجدها تدل على أنهم أغنياء أو أثرياء لكنهم شديدا البخل ولا يضيفون أحداً، فمما يلزم البخل نظافة المطبخ، وراحة الإماء.

ويدعي العلماء الغربيون في أحدث ما توصلوا إليه أنّ معاني كل من الاستعارة والمجاز والكناية تستنتج من معنى اللفظ لا من اللفظ مباشرة، فالكناية تحمل مظاهر تداولية تتمثل في الانتقال من الدلالة الحرفية إلى الدلالة المستلزمة وكذا إقناع السامع

---

(1) ينظر: تمام حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو-فقه اللغة،-البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د ط)، 2006، ص338.

\* نسبه البغدادي(1030-1093) في "خزانة الأدب" إلى "الأحوص الأنصاري"، والله أعلم. ينظر: البغدادي (عبد القادر بن عمر البغدادي)، خزانة الأدب و لبّ أبواب لسان العرب، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 1997، ج2، ص193.

(2) الأحوص، شعر الأحوص الأنصاري، جمعه وحققه: عادل سليمان جمال، قدم له: شوقي ضيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1990، ص239.

(3) الثعالبي، رسائل الثعالبي، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، إسطنبول، ط1، 1883، ص133.

للخطاب بالمعنى المستلزم عن طريق جملة من الاستدلالات التي توضح علاقة التلازم.<sup>(1)</sup>

#### 4- حقل التمثيل:

جاء فيما يخص حقل التمثيل أوجه خلاف، تمثلت في فريقين، فريق يجعل التمثيل قسيما للتشبيه أما الفريق الآخر فقد أفرد أصحابه التمثيل بدراسة مستقلة بحكم أن هناك فرق.

أ. الفريق الأول: أدرجه ضمن قاعدة التشبيه، بحجة أنه لا فرق بينهما، بحيث يقال: «شبهت هذا الشيء بهذا الشيء»، كما يقال: مثلته به".

ب. الفريق الثاني: اعتبر هذا الفريق بأن التشبيه غير معدود من المجاز، بخلاف التمثيل، الذي عدوه من جملة المجاز، فقد ميزوا بينهما على الرغم من أن كلاهما معدود من أودية البلاغة.<sup>(2)</sup>

و قد أدلى "العلوي" رأيه بخصوص هذه المسألة حيث نجده سوى بين التمثيل والاستعارة باعتبار أن كل من هذين الحقلين مضمرة الأداة في حين أبعد بين التمثيل والتشبيه بحكم أن هذا الأخير أدواته ظاهرة.

ويصرح "العلوي" في خلاصة حديثه عن التمثيل «أنه نوع من أنواع الاستعارة، على أن الاستعارة في المفرد والمركب من الكلام، بخلاف التمثيل فإنه يرد في المركب من الكلام». <sup>(3)</sup>

ومن أمثلة "التمثيل" قولك للرجل الذي يتردد في الشيء بين فعله وتركه: «أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى». والأصل: «أراك في ترددك كمن يقدم رجلا ثم يؤخرها مرة أخرى ومن ثم فاللفظ الظاهر لا يعبر عن المعنى المقصود كون العبارة توحى أن الرجل المتردد يقدم رجلا ويؤخر الأخرى ولكن المعنى المراد أن الرجل المتردد يؤخر الرجل التي قدمها

---

(1) ينظر: عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص 242.

(2) ينظر: العلوي، الطراز، ج 2، ص 3.

(3) العلوي، الطراز، ج 2، ص 6.

فهو يقدمها ثم يرجعها مرة أخرى إلى مكانها، ومن ثم فهو كمن يقول: أخرج ولا أخرج، فيقدم رجلا ويؤخر أخرى.<sup>(1)</sup>

### علم المعاني:

ينقسم الكلام عند البلاغيين إلى قسمين "خبر وإنشاء"، فالخبر دال على حصول أمر في الخارج، فإنّ طابقه فهو صدق، وإلّا فهو كذب عكس الإنشاء الذي لا يدل على حصول أمر وإنّما غايته تكمن في استدعاء أمر غير حاصل وقت الطلب ليحصل، ومن ثم فهو لا يحتمل الصدق أو الكذب.<sup>(2)</sup>

إنّ ثنائية الخبر والإنشاء في التراث العربي تقف في كف المساواة «مع ما طرحه "أوستين" وطوره فيما بعد "سيرل" فمعيار الصدق أو الكذب انطلاقاً من مطابقة الخارج أو عدم مطابقته، هي الأفكار ذاتها التي بنى عليها "سيرل" نظريته عن الفعل الكلامي (..)» ومن ثم ميّز بين الأفعال التقريرية (مجالها الخبر) و الأفعال الإنجازية على أساس درجة تحققها في الخارج وموقف المتكلم منها «<sup>(3)</sup>، فالخبر بمعايير "سيرل" مندرج ضمن صنف التقريريات، Assertifs والغرض المتضمن في القول لهذه المجموعة الكلامية هو التقرير، أمّا الشرط الافتراضي الذي تقوم عليه التقريريات فهو امتلاك الأسس القانونية أو الأخلاقية التي تؤيد صحة محتواها، ويندرج الإنشاء ضمن المباحث الكلامية الأخرى التي بحثها "سيرل" ضمن الأمريات أو ضمن الإيقاعات أو البوحيات.<sup>(4)</sup>

### 1- الأساليب الخبرية:

تطرق "العلوي" للخبر الذي قد يخرج عن معناه الحقيقي الذي وضع من أجله إلى معان ثوان مستلزمة وبيّن أنّ الغرض بالخبر يكمن في إفادة السامع ما لا يعرفه، وكما هو معلوم عند البلاغيين أنّ الخبر يقسم باعتبار أحوال المُخاطَب إلى ثلاثة أضرب "ابتدائي

(1) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 70-73.

(2) ينظر: العلوي، الطراز، ج3، ص155.

(3) ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية لظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012/2013، ص212، 213، مخطوط.

(4) ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص82، 83.

وطلبي وإنكاري" « وقوام هذا التمييز البعد التداولي كأساس يقوم عليه »<sup>(1)</sup>، بحيث يتم التمييز بينها من خلال مراعاة جملة من العناصر التداولية ك: قصد المتكلم وحال السامع والظروف المحيطة به ومن ثم يكون الفرق بين أضرب الخبر بمعايير "سيرل" بحسب درجة الشدة في تحقيق الغرض المتضمن في القول ولذلك سيتم اعتماد أضرب الخبر كما تناولها "العلوي" كمجال لتطبيق مظاهر التداولية الذي مثل لهذه الوجوه الثلاثة في مؤلفه على النحو الآتي:<sup>(2)</sup>

#### أ. الخبر الابتدائي:

يكون الخبر فيه خاليا من التردد، ومن ثم فإنه يكون مستغنيا عن مؤكدات الحكم، كقولك: « قام زيد»، « عمرو خارج».

#### ب. الخبر الطلبي:

يطلق للشخص المتردد في تصديق الخبر، فيؤكد تقريره في النفس ويوضحه، ويكون بمؤكد واحد، كقولك: «لزيد عارف» أو «إن زيدا عارفا».

#### ج. الخبر الإنكاري:

يوجه لمن ينكر الخبر ووجب تأكيده بالحروف على حسب درجة الإنكار، كقولك: «إني صادق» لمن ينكر صدقك، و «إني لصادق» لمن يباليغ في إنكاره، وعليه قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾<sup>(3)</sup> و يتضح التدرج في بناء الجملة وصولا للخبر الإنكاري وفق ما يلي:<sup>(4)</sup>

(1) ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية لظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، ص 214.

(2) ينظر: العلوي، الطراز، ج3، ص141، وينظر: ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية لظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، ص214.

(3) سورة يس، الآية 14-16.

(4) ينظر: عبد الله حسن طودي، التركيب الخيري أنماطه ووظائفه بين البلاغة العربية واللسانيات التداولية، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، 2006/2007، ص127، مخطوط.

المقام الأول: قال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾ فالخبر الابتدائي

الذي تقتضيه الآية يكمن في: «أرسلنا الله إليكم»، أو «نحن مرسلان إليكم».

المقام الثاني: قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ

﴿﴾، في هذا المقام أكد الخطاب بأداة تأكيد، فكان الخبر: «إنا إليكم لمرسلون» وهو في هذه الحالة خبر طلبي.

المقام الثالث: قال تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ

إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿﴾ فإنكار

الكافرين للرسول، استدعى تأكيد الخطاب بأكثر من مؤكد، فكان الخبر: «إنا إليكم لمرسلون» خبرا إنكاريا، ويعتبر إخراج الكلام عن هذه الوجوه إخراجا على مقتضى الظاهر.

نلاحظ أنّ هذه الأضرب الثلاثة تضعنا أمام ثلاثة مقامات: (1)

1- يكون المتكلم أعرف من السامع الذي لا يعلم أي شيء عن موضوع الخطاب فيكون التّقبل وجهته.

2- يكون لدى السامع معرفة ما، لكنها تحتاج إلى دعم من المتكلم.

3- المخاطب في هذه الحالة منكر ورافض ويؤيد رفضه بمجموعة من الحجج.

فالأساس الذي تتحدد على أساسه أضرب الخبر الثلاثة هو "القصد و الإفادة و السياق المقامي" وهي قرائن تداولية فالمقصدية هي قطب الرحي في التّداولية اليوم، وتتجلى من خلال الاتصال اللّغوي في مقام معين. (2)

(1) ينظر: ليلي كادة، المكون التّداولي في النظرية اللّسانية العربية لظاهرة الاستلزام النّخاطبي أنموذجا، ص 216.

(2) ينظر: سامية بن يامنة، "الاتصال اللّساني بين البلاغة والتّداولية"، مجلة دراسات أدبية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التّعليمية، دار الخلدونية للنشر والتّوزيع، الجزائر، العدد الأول، ماي 2008، ص 57.

ومن ثم فالفعل الكلامي غير المباشر يحدث إذا أُجري الكلام على خلاف مقتضيات الأحوال، فيخرج عن قصد صاحبه إلى أغراض مختلفة تستفاد من السياق، كأنزال المتلقي منزلة ذهنية اعتبارية تخالف منزلته الحقيقية، وهنا يبرز دور المبدع واضحا، وترتد إليه الأهداف البلاغية للخطاب والنوايا الجمالية التي تكمن في صياغته المخالفة لمقتضى الظاهر، مراعيًا في ذلك أمورًا اعتبارية يتطلبها السياق، فتنشأ جراء ذلك معاني غير مباشرة تستلزم سياقات الكلام.<sup>(1)</sup>

ومن منظور تداولي فإنّ الفرق بين الأضرب الخبرية الثلاث « يكمن في درجة الشدة للغرض المتضمن في القول »<sup>(2)</sup>، فالسياق يعد عاملا هاما في توجيه دلالة الأفعال الانجازية غير المباشرة لما له من تأثير عليها.<sup>(3)</sup>

## 2- الأساليب الإنشائية الطلبية:

ينقسم الأسلوب الإنشائي عند "العلوي" إلى:

أ- طلب سلب، هو التّهي.

ب- طلب إيجابي، هو الأمر والتّمني، وقد اقتصر "العلوي" في خضم حديثه عن الإنشاء على "الإنشاء الطلبي" «دون غيره من الإنشاء غير الطلبي، ربما لكون الطلب تتولد عنه معان تستفاد من السياق وينتقل فيه من الدلالات الحقيقية إلى الدلالات المتحولة عنها بما يكسب الكلام قيمة جمالية وتداولية مهمة»<sup>(4)</sup>، حيث جعل "العلوي" الإنشاء الطلبي "أمر ونهي واستفهام وتمني ونداء" إضافة إلى "التّرجي والدعاء والعرض" هذه العناصر الثلاث الأخيرة التي اكتفى فقط بذكرها مع قصر دراسته على الضروب الخمسة الأولى، وهي كالتالي:

(1) ينظر: أسامة محمد إبراهيم البحيري، البنية المتحولة في البلاغة العربية، تقديم: محمد عبد المطلب، العلم و الإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، مصر، ط1، 2009، ص112.

(2) مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب، ص96، 97.

(3) ينظر: علي محمد حجّي الصّراف، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص128.

(4) باديس لهويل، مظاهر التّداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص145.



## 1- الأمر:

أورد "العلوي" أسلوب الأمر عند بيانه عن الأمور الإنشائية الطلبية، ويعرفه بأنه: «صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء»<sup>(1)</sup>. المعنى المقصود هنا أن الأمر ينظر لنفسه على أنه أعلى منزلة من الذي يوجه إليه الكلام،<sup>(2)</sup> ومن ثم «إذا كان الأمر في اللغة مخصص لتحصيل الفعل على وجه الاستعلاء، فإن المبدع قد يجعل وظيفته التعبيرية، أكثر خصوبة، وهو(..) بذلك انزياح تبتعد فيه الصياغة اللغوية عن دلالتها الحقيقية، لذلك فإن أسلوب الأمر(..) كثيرا ما تتولد عنه معاني مجازية (..) تعكس مواقف شعورية للمتكلم»<sup>(3)</sup>. ومن سمات هذه الدلالات أنه لا يمكن تحديدها، على أنه لا علاقة للمعنيين الأول والثاني ببعضهما.

ولتوضيح ذلك أكثر سنمثل لأسلوب الأمر فيما يلي: قال تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا

حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ ﴿٤٩﴾، حملت لفظة (كونوا) قوة إنجازية حرفية دالة على الأمر

على جهة التعجيز-حجارة أو حديدا في الشدة والقوة-فإن تعجبوا من إنشاء الله تعالى لهم عظاما ولحما فليكونوا حجارة أو حديدا إن استطاعوا فمعنى اللفظة يحيل إلى أن الله تعالى يوجه أمرا لمن يخاطبهم، و«المعنى كونوا ما شئتم فستعادون؛ لأنهم لا يستطيعون أن يكونوا حجارة، وإنما المعنى أنهم قد أقروا بخالقهم وأنكروا البعث، فقبل لهم: استشعروا أن تكونوا ما شئتم، فلو كنتم حجارة أو حديدا لبعثتم كما خلقتم أول مرة»<sup>(5)</sup>.

يظهر من الآية الكريمة من سورة الإسراء أن الدلالة الحرفية أو الأصلية لمعنى

(1) العلوي، الطراز، ج3، ص155.

(2) ينظر: أحلام خينش، الإنشاء الطلبي في الأحاديث القدسية دراسات سياقية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014/2015، ص19، مخطوط.

(3) مليكة بن عطا الله، علوم البلاغة عند العلوي بين التقليد والتيسير والتجديد، ص82.

(4) سورة الإسراء، الآية50.

(5) القرطبي(أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج13، ص99.

الجملة والذي يتمثل في أسلوب الأمر، بيد أن هذا الأمر قد يخرج عن دلالته الموضوعية له إلى دلالة أخرى مستلزمة وضمنية وهي "الإهانة"، فالأمر في الآية الكريمة وضع لغرض الإهانة وهو طلب من أعلى منزلة إلى أدنى منزلة؛ أي من الخالق إلى المخلوق ومعنى ذلك أنكم لو فرضتم أنكم صرتم موتاً، لأحياكم الله إذا شاء، فإنه لا يمتنع عليه شيء إن أراد. (1)

وأما القواعد التداولية فتتعلق بوضعية كل من المتكلم والسامع، إذ لا بد من تحقق شرط الاستعلاء للمتكلم، وإلا فإن الفعل قد يولد أغراضاً إنجازية أخرى بحسب قرائن الأحوال والمقام؛ وهذا يعني أن الطلب يسمى أمراً إذا صاحبه استعلاء المتكلم على المخاطب، ويسمى التماساً إذا تساوى المتكلم مع المخاطب ويعتبر دعاءً أو سؤالاً إذا خضع المتكلم للمخاطب (2)، غير أن الأصل الأسلوبي للأنواع الثلاثة الأولى (الأمر والدعاء والالتماس) هو أسلوب الأمر وصيغته اللغوية المعروفة (...). أما الدعاء والالتماس وغيرهما فهي أغراض تواصلية ووظائف خطابية تؤدي بصيغة الأمر، أو صيغة النهي على مقتضى قاعدة خروج الأسلوب عن مقتضى الظاهر (3)، ولقد جعل بعض علماء اللسانيات التداولية "جون سيرل" (J-Searl) و"ليفنسن" (Livenson) و" براون" (Braown) الأمر جزء من الأفعال التوجيهية لما له من دور في توجيه المتلقي لسلوك معين والتأثير فيه، كما اهتموا بكيفية خروج الأمر إلى دلالات ووقاصد أخرى وشروط خروج دلالته عن الأصل والمعاني المتولدة جراء ذلك. (4)

---

(1) ينظر: ابن كثير (أبي الفدا إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1999، ج5، ص85.

(2) ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص106.

(3) ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص107.

(4) ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص340.

## 2-النهي:

يعد النهي الأسلوب الطلبي الثاني الذي تطرق له "العلوي" الذي يعرفه بأنه: «عبارة عن قول ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء، كقولك: لا تفعل، ولا تخرج». (1) المعنى المرجو من هذا التعريف هو في قول القائل لمن دونه «لا تفعل». (2)

فالنهي في أصله أمر ولكنّه يختلف عنه بوجود أداة النهي عن فعل ذلك الشيء وينطبق عليه أن يكون الناهي أعلى منزلة من المنهى مثله مثل الأمر فهما يتفقان في أن كل من الأمر والنهي لابد فيهما من اعتبار الاستعلاء، وأن كليهما يتعلقان بالغير فلا يمكن أن يأمر الإنسان أو ينهي نفسه، في حين يختلفان في "الصيغة"، لأن كل واحد منهما مختص بصيغة مغايرة للآخر، ومكمن الاختلاف أن الأمر دال على الطلب، والنهي دال على المنع، ويظهر الاختلاف أيضا بينهما في أن الأمر لابد فيه من إرادة مأمورة، وأن النهي لابد فيه من كراهية منهيّة. (3)

وقد يرد "النهي" على جهة التهديد كقول المعلم لصبيانه: «لا تقرأوا»، ومن الأمثلة التي يستشهد بها "العلوي" في باب النهي، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. (4) المعنى المقصود من الآية الكريمة أن الله تعالى ينهى عباده

بأن لا يأكل بعضهم مال بعض بالباطل بالظلم والسرقه والغصب والحلف الكاذب وغير ذلك، وأيضا لا يدلوا بأموالهم إلى الحكام عن طريق رشوتهم ليقتطعوا لهم حقا لغيرهم، وهم يعلمون أنه لا يحل لهم. فالله تعالى في هذا المقام ينهى هؤلاء على أكل الأموال بالباطل،

(1) العلوي، الطراز، ج3، ص156.

(2) ينظر: الشريف الجرجاني(علي بن محمد السيد)، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والنصدير، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص208.

(3) ينظر: العلوي، الطراز، ج3، ص157.

(4) سورة البقرة، الآية 188.

فالنَّهْيُ هنا جاء صريحا واضحا.<sup>(1)</sup> وبمنظور تداولي فإنَّ النَّهْيَ فعل كلامي إنجازي ينتمي إلى صنف "التَّوجِيهَات" وصيغته "لا تفعل" يتضمن إنجاز لأفعال مباشرة وأخرى مستلزمة وغير مباشرة.<sup>(2)</sup>

### 3- الاستفهام :

أورد "العلوي" أسلوب الاستفهام، وعرفه بأنَّه: « طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام ». <sup>(3)</sup> فالاستفهام يتعلق بحاجة المتكلم إلى معرفة ما يجهله في الواقع الخارجي والمقصود من ذلك أنَّ المتكلم يجب عليه أن يكون جاهلا عن الشيء الذي هو بصدد الاستفهام عنه لكي تتم عملية حصول الشيء.<sup>(4)</sup>

وجعل "العلوي" الآلات الموضوعية للاستفهام كثيرة، فمنها ما تكون على جهة الأسماء، والحروف، والظروف، ومن ثم قسم "العلوي" أدوات الاستفهام باعتبار ما تؤديه من معنى إلى:<sup>(5)</sup>

أ.القسم الأول منها موضوع للتَّصوُّر، وهو: « مَنْ، وما، وكم، وكيف(أسماء) و أين و أتى(ظروف مكانية)، ومتى و أيان(ظروف زمانية).

ب.القسم الثاني منها موضوع للتَّصوُّر والتَّصديق، وهو: الهمزة.

ج.القسم الثالث منها موضوع للتَّصديق لا غير، وهو:هل.ويستخرج من "الاستفهام" معاني كثيرة ودلالات مستلزمة، وقد أورد "العلوي" عند دراسته الاستفهام أمثلة في كل أدواته ولكنّه ركز على "الهمزة" دون سواها من الأدوات، ومن ثم سنكتفي بالتمثيل لها دون غيرها، قال تعالى: ﴿أَفَأَصْفَكَمُ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ

(1) ينظر: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ج1، ص289.

(2) ينظر: باديس لهويميل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص154.

(3) العلوي، الطراز، ج3، ص158.

(4) ينظر: أحلام خينش، الإنشاء الطلبي في الأحاديث القدسية دراسات سياقية، ص54.

(5) ينظر: العلوي، الطراز، ج3، ص158، 159.

لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾<sup>(1)</sup>، يظهر من الآية الكريمة أنّ الدلالة الحرفية أو الأصلية تتمثل في أسلوب الاستفهام، إلا أنّ هذا الاستفهام خرج إلى دلالة أخرى مستلزمة وهي "الإنكار"، فالآية تنكر اصطفاء البنات على البنين. فقد ردّ الله سبحانه وتعالى على المشركين وكذب قولهم أنّ الملائكة بنات الله، وأنّ الله اصطفى البنين واختصهم باعتبارهم الصفوة وانتقى البنات وفضلهم على البنين، الأمر الذي جعل الله تعالى يكذب الأمرين.<sup>(2)</sup> كما قد يخرج الاستفهام أيضا إلى دلالة أخرى وهي التّقرير وهذا ما يتضح من خلال قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾<sup>(3)</sup>، بدأت الآية الكريمة باستفهام متضمن معنى التّقرير الذي يحمل المخاطب على الإقرار، والاعتراف بالشّيء، والله عزّ وجلّ يخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم « فقال ألم نفسحه حتّى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا، أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل، أو بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك»<sup>(4)</sup>، وقيل: المراد بقوله: ألم نشرح لك صدرك: شرح صدره ليلة الإسراء، فهذا استفهام إنّما أراد به التّقرير.<sup>(5)</sup> وعند علماء اللّسانيات التّداولية يعد "الاستفهام" فعلا كلاميا استعلاميا فإن جاء حسب شروط إجرائه على أصله فيحافظ حينها على هويته الإنجازية، كما قد يخرج على أصله في حال خرق شروط إجرائه على الأصل<sup>(6)</sup>، ليدل على شيء آخر غير ذاته وهو ما يمكن أن يتجسد في المعاني المستلزمة.<sup>(7)</sup>

(1) سورة الإسراء، الآية 40.

(2) ينظر: عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ليبيا، ط1، 1997، ص51.

(3) سورة الشرح، الآية1.

(4) البيضاوي(ناصر الدين بن أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي)، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل المعروف بتفسير البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء الثّراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، (د ت)، ج5، ص321.

(5) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص429.

(6) ينظر: باديس لهويميل، مظاهر التّداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص151.

(7) ينظر: ذهبية حمو الحاج، التّداولية و إستراتيجية التّواصل، رؤية للنشر والتّوزيع، عابدين، القاهرة، ط1، 2015، ص194.

#### 4- التمني:

هو الأسلوب الإنشائي الذي يطلب فيه المتكلم ما هو ممكن أو ممتع الحصول وهو - على حسب رأي "العلوي" - : « عبارة عن توقع أمر محبوب في المستقبل » (1) وقد جعل أداته الأصلية " ليت " بيد أنه قد يقع التمني بـ: " هل، ولو " ولم يشترط في التمني أن يكون ممكناً بل يقع في الممكن وغير الممكن كون استعمال أسلوب التمني لا يعني دائماً استحالة تحقق ما نتمناه؛ فأحياناً يكون الأمر مستحيل لكن المتكلم يلجأ إلى طلبه ليعبر عن موقف شعوري معين (2)، ومن الآيات التي توقف عندها "العلوي" قوله عز وجل: ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ (3)، فهذا القول منهم دال على انبهارهم بقارون، وتفضيلهم ما هو فيه من النعيم، لذلك تمنوا أن لو كان لهم مثله، فالمعنى المستلزم في الآية الكريمة لا يدل على الحسد وتمني زوال النعمة، وإنما ما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر. (4) كما قد يخرج التمني إلى دلالات أخرى مستلزمة وضمنية، مثل: الندم والتحسر، فوقع التمني مشروط فيه أن يكون التمني ممكن الحصول في المستقبل أو غير ممكن الحصول. وأن يكون التمني متعلقاً بالمستقبل. فإذا توقرت كل هذه الشروط يكون الفعل الكلامي الإنجازي الناتج هو فعل تمنٍ ويفيد معناه مباشرة، أما إذا اختلف أحد هذه الشروط فالسياق في هذا المقام هو الذي يحدد الدلالات.

#### 5- النداء:

قال فيه "العلوي" : « هو جملة المعاني الإنشائية الطلبية (...) وحدد معناه في التصويت للمنادى لإقباله عليك » (5) فنقول فيه: « يا زيد ويا عمرو»، ومعناه طلب إقبال المدعو.

(1) العلوي، الطراز، ج3، ص163.

(2) ينظر: مليكة بن عطا الله، علوم البلاغة عند العلوي بين التقليد والتيسير والتجديد، ص 86.

(3) سورة القصص، الآية79.

(4) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص810.

(5) العلوي، الطراز، ج3، ص164.

ويخرج النداء بوصفه أسلوباً إنشائياً من أساليب اللغة العربية إلى معانٍ كثيرة ينزاح بها عن غرضه الأصلي الذي وضع له أصلاً، ويعد "الدعاء" من أهم المعاني التي ترتبط بالنداء، حيث يتضمن أحدهما الآخر. والمثال الذي نحن بصدد تقديمه سيوضح عملية خروج أسلوب النداء إلى معاني أخرى، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِيْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِيْ وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِيْ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (1)، يظهر من هذه الآية الكريمة أنها طلب من النبي موسى -عليه السلام- رؤية الله سبحانه وتعالى فالدعاء متضمن طلب الاستزادة من الإيمان، فلم يكن سؤال موسى عليه السلام رؤية ربه محالاً لأنه إن كان كذلك لعاتبه ربه والجواب عن السؤال يقرر هذه الحقيقة المتمثل بقوله تعالى: ﴿ لَنْ تَرِنِيْ وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ﴾ (2)، وسؤال موسى -عليه السلام- رؤية الله تعالى تطلع إلى زيادة المعرفة بالجلال الإلهي، لأنه لما كانت المواعيد تتضمن الملاقاة تعتمد رؤية الذات وسماع الحديث، وحصل لموسى عليه السلام أحد ركني الملاقاة وهو التكليم، أطمعه ذلك للركن الثاني وهو المشاهدة، كما هو ممكن أن الآية الكريمة تستلزم أن يكون سؤاله هذا عن كثرة إلحاح قومه الذين طلبوا منه أن يروا الله تعالى جهرة. (3)

وقد تنجز أفعال غير مباشرة تستفاد من السياق جراء تحول دلالة الفعل الدال على النداء لأغراض أخرى نتيجة الإخلال بقواعد إجرائه عن أصله، كأن يُدعى

(1) سورة الأعراف، الآية 143.

(2) ينظر: ابن عطية (أبي محمد عبد الحق الأندلسي)، تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 740.

(3) ينظر: محمد مشري، مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني التحويلية ودلالة التخاطب، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية آدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008 / 2009، ص 423، مخطوط.

القريب بدعاء البعيد لغرض بلاغي كما قد ينزل البعيد منزلة القريب، وفي هذه الحالة تتجزأ أفعال ذات دلالات مستلزمة كالإغراء والتعجب والتوجع.<sup>(1)</sup>

وفي خضم تتبع علماء البلاغة لموضوعات "علم المعاني" درسوا ظاهرة الخروج عن مقتضى الظاهر في الكلام البليغ، لما فيها من عناصر فنية إبداعية تتضمن دلالات فكرية، و إلماحات ذكية، قد تدق فيخفى وجهها، وقد يتفطن لها، ومن أبرز الأبواب التي تتضمن هذا الدلالات و الإلماحات: "الالتفات"، الذي تطرق إليه "العلوي" في كتابه الطراز سالكا إياه في علم المعاني، حيث يقول: «أنّ الالتفات من أجل علوم البلاغة وهو أمير جنودها(..)، وسمي بذلك أخذاً له من التفات الإنسان يمينا و شمالا(..) فإنه في الكلام ينتقل من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة، ومن غيبة إلى خطاب، (..) وقد لقب بشجاعة العربية، والسبب (..) أنّ الشجاعة هي الإقدام، والرجل إذا كان شجاعاً فإنه يرد الموارد الصعبة، ويقترح الورط العظيمة (..) ولا شك أنّ الالتفات مخصوص بهذه اللغة العربية دون غيرها»<sup>(2)</sup> ، فهو بقوله هذا يخص "الالتفات" بتلويين الخطاب بالإنقال بالأسلوب من صيغة إلى أخرى من صيغ الخطاب، أو الغيبة، أو التكلم.

فالالتفات يكتسب تداوليته «من تغيير الأساليب والصيغ الزمنية والمكانية والكلمات، أضف إلى ذلك التجنيس في الكلمات والتلويين في الألفاظ لمباغته المتلقي والتأثير فيه بنقله من قضية إلى قضية»<sup>(3)</sup> ، فالالتفات يتسم بعنصر مفاجأة المتلقي بغير ما يتوقع، فيؤدي إلى حالة من التيقظ الذهني لديه ويبعد عنه ما قد يصيبه من سامة و ملل وفي نفس الحال يتيح للمتكلم التنويع بين الصيغ التركيبية المختلفة.

ومن ثم حدد "العلوي" معنى الالتفات، بقوله: «هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول، وهذا أحسن من قولنا: هو العدول من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى غيبة، لأنّ الأول يعم سائر الالتفاتات كلها»<sup>(4)</sup> ، وفي هذا التعريف

(1) ينظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2001، ص18.

(2) العلوي، الطراز، ج2، ص71.

(3) محمد سويرتي، "اللغة ودلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي"، ص44.

(4) العلوي، الطراز، ج2، ص71.



إيثار "للعلوي" الحد الأول عن الحد الثاني بحجة أنّ الأول أقوى من غيره.  
قسم "العلوي" "الالتفات" إلى قسمين فجعل:

1- القسم الأول: ما يرجع إلى الضمائر: (الغيبة، والخطاب، والتكلم).

أ. الرجوع من الغيبة إلى الخطاب: فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(1)</sup> ثم قال بعد ذلك: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

﴾<sup>(2)</sup>، فالآية الأولى جارية وفق أسلوب الحديث عن الغائب، وبعد ذلك انتقل إلى

أسلوب الخطاب في الآية الثانية، وفائدة هذا الالتفات تكمن في التحول من موضوع الثناء على الله عزّ وجلّ إلى موضوع التوجه بالعبادة والدعاء، فالثناء يناسبه أسلوب الحديث عن الغائب، والعبادة والدعاء يحسن فيهما مواجهة المعبود ومن ثم فالأسلوب الملائم لهما هو الخطاب.<sup>(3)</sup>

فما تقدم من قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إنما هو للغائب ولو أراد الخطاب، لقال: «الحمد

لك، لأتّك أنت رب العالمين»، ومن ثم كان خلافاً لمقتضى الظاهر.

ب- الرجوع من المتكلم إلى الغيبة: ومن هذا النوع قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ

الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾﴾<sup>(4)</sup>، ففي هذه الآية الكريمة «جاء الكلام أولاً

على جهة التكلم: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ثم انتقل إلى أسلوب الحديث عن الغائب:

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ ولم يقل: «فصل لنا» والحكمة من هذا الالتفات التذكير بحق الله

المنعم بعبادات الربوبية في أن يعبده عباده ويصلوا له «<sup>(5)</sup> مع الاقتصاد والإيجاز في القول.

(1) سورة الفاتحة، الآية 2.

(2) سورة الفاتحة، الآية 5.

(3) ينظر: عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ج1، ص492.

(4) سورة الكوثر، الآية 1، 2.

(5) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ج1، ص486.

ج- الرجوع من الخطاب إلى الغيبة: ومن مواطن هذا العدول قوله سبحانه وتعالى:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ ﴾<sup>ط</sup> (1) ثم قال: ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾<sup>ط</sup> (2)، فالآية الكريمة بدأت بمخاطبة المخاطبين وهذا ما يتجلى في الآية الأولى ثم تحول الخطاب إلى الإخبار عنهم بضمير الغيبة في الآية الثانية فالدلالة الأولى تفهم من سياق الآية وتدور حول تركيز الوعي واستحضار عظمة الخالق، ودلالة الثاني على الغفلة والتفكر هذا المعنى هو ما يتناغم مع دلالة الآية السالفة الذكر.<sup>(3)</sup>

## 2-القسم الثاني: مختص بالأفعال:

أ-الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وهذا مثاله قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾<sup>ط</sup> (4)، وفي بيان العدول في هذه الآية الكريمة يقول "ابن الأثير" أنّ تقدير الكلام "أمر ربي بالقسط وبإقامة وجوههم عند كل مسجد" وبعد ذلك عدل عن ذلك إلى فعل الأمر عناية لتوكيده في نفوسهم بحكم أنّ هذا الخطاب موجه إلى المشركين، فإنّ الصلاة من أوكد فرائض الله تعالى على عباده.<sup>(5)</sup>

ب-الانتقال من الماضي إلى المضارع، ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ أَلْئِنْ شِئْنَا لَنُثِيرِ السُّعُودَ ﴾<sup>ط</sup> (6)، فاستعمال الفعل "تثير" «على استقبال بعدما مضى قوله: أرسل، فإنّما يكون

دلالة على حكاية الحال التي تقع فيها إثارة الريح للسحاب واستحضار لتلك الصورة

(1) سورة يونس، الآية 22.

(2) سورة يونس، الآية 22.

(3) ينظر: حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د ط)، 1998، ص106.

(4) سورة الأعراف، الآية 29.

(5) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص180.

(6) سورة فاطر، الآية 9.

البديعة الدالة على القدرة الباهرة، وهكذا ورد قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(1)</sup>، وإنما جاء على صيغة المضارع، وعدل عن عطف الماضي على الماضي تنبيها على أن كفرهم ثابت مستمر غير متجدد، بخلاف الصد، فإنه متجدد في كل الأوقات»<sup>(2)</sup>.

ج- الانتقال من المضارع إلى الماضي، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(3)</sup>، فالعدول إلى الماضي دال على المبالغة في الثبوت والاستقرار<sup>(4)</sup>.

### علم البديع

تعرض "العلوي" إلى مفاهيم عديدة تدخل ضمن "علم البديع"، إلا أننا سنكتفي "بالتورية" للتقريب التداولي كونها تتمتع بخاصية الخروج على مقتضى الظاهر وبالتالي توليد معاني مستلزمة وقد قال فيها "العلوي" أن التورية: «عبارة عن كل ما يفهم منه معنى لا يدل عليه ظاهر لفظه ويكون مفهوما عند اللفظ به»<sup>(5)</sup> و معنى قوله هذا أنه عند النطق باللفظ فهو يدل على أمر ظاهر ولكن أيضا قد يفهم عند ذكره أمورا أخرى غير المعنى الظاهر الأول.

وفي خضم حديث "العلوي" عن "التورية" نجده يدرجها ضمن ضربان:

#### الضرب الأول: المغالطة المعنوية:

قصد "العلوي" بالمغالطة المعنوية أن اللفظة الواحدة تكون دالة على معنيين على جهة الاشتراك فيكونان في هذه الحالة مرادين بالنية دون اللفظ<sup>(6)</sup> ومن أمثلة هذا النوع

(1) سورة الحج، الآية 25.

(2) العلوي، الطراز، ج2، ص74.

(3) سورة النمل، الآية 87.

(4) ينظر: العلوي، الطراز، ج2، ص75.

(5) العلوي، الطراز، ج3، ص36.

(6) ينظر: المصدر نفسه، ص36.

قول "أبي الطيب المتنبّي": (1)

يَسْتَلْهُمُ بِكُلِّ أَقْبَ نَهْدٍ      لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ خِيَارُ  
وَكُلَّ أَصَمَّ يَغْسِلُ جَانِبَاهُ      عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مَمَارُ  
يُعَادِرُ كُلَّ مُنْتَفِتٍ إِلَيْهِ      وَلَبِئْسَ لِنَعْلَيْهِ وَجَارُ.

فالتعلّب حيوان معروف، والوجار اسم بيته، ويطلق اسم الثعلب أيضا على طرف سنان الرمح، فلما اتفق الاسمان بين الثعلبين استحسّن ذكر الوجار في طرف السنان (2)، والتورية في بيت المتنبّي باعثة للوجود الضمني والمفهوم الكامن ضمن كلمة "تعلّب".

الضرب الثاني: في أمثلة الإلغاز وهو الأحجية:

ويبين "العلوي" حده فيقول: « هو ميلك بالشيء عن وجهه، واشتقاقه من قواهم طريق لغز إذا كان يلتوى ويقال له المعمى أيضا » (3) ومكمن الفرق بينه وبين المغالطة المعنوية، أنّ هذه الأخيرة مبنية على اشتراك اللفظ في معنيين، بيد أنّ اللّغز يوجد من جهة الحدس والحزر، لا من جهة اللفظ ودلالته (حقيقة أو مجاز) (4)، وقد مثل "العلوي" لذلك بقول "أسامة بن المنقذ" في الضرس: (5)

وَصَاحِبِ لَا أَمَلُ الدَّهْرِ صُحْبَتُهُ      يَسْعَى لِنَفْعِي وَيَسْعَى سَعَى مُجْتَهِدِ  
مَا إِنْ رَأَيْتُ لَهُ شَخْصًا فَمَذُوقَتْ      عَيْنِي عَلَيْهِ أَفْتَرَقْنَا فُرْقَةَ الأَبَدِ

ففي هذا البيت الشعري ليس هناك ما يدل على أنّ الكلام عن الضرس، ومن ثم فالمعنى المقصود يعرف بذكاء وفطنة. (6)

فحقيقة "التورية" تتمثل دائما في أنّ اللفظ معنيان: قريب ظاهر غير مراد، وبعيد خفي هو المراد. وهذا الأخير « تداولي لأنّ استنباطه خاص بالسامع إذ هو المطالب

(1) المتنبّي، ديوان المتنبّي، دار بيروت، لبنان، (د ط)، 1983، ج2، ص153.

(2) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج3، ص76.

(3) العلوي، الطراز، ج3، ص38.

(4) ينظر: العلوي، الطراز، ج3، ص38.

(5) أسامة بن المنقذ، ديوان أسامة بن المنقذ، حققه وقدم له: أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، عالم الكتب، بيروت، لبنان،

2، 1983، ص203، وقد ورد على الشكل الآتي: وَصَاحِبِ لَا تَمَلُ الدَّهْرَ صُحْبَتُهُ      يَشْقَى لِنَفْعِي، وَيَسْعَى سَعَى مُجْتَهِدِ

لَمْ أَلْقَهُ مَذْ تَصَاحَبْنَا، فَحِينَ بَدَا      لِنَاطِرِي أَفْتَرَقْنَا فُرْقَةَ الأَبَدِ

(6) ينظر: العلوي، الطراز، ج3، ص38.

بفهمه. والفهم بداية الحوار»<sup>(1)</sup>، وتوظف التّورية شرط أن يكون لقصد من هذه التّورية مشتركا بين معنيين يكون المعنى الأول قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه غير ظاهرة، فيريد المتكلم المعنى البعيد ويؤري عنه بالمعنى القريب<sup>(2)</sup>، مما يستدعي في مثل هذه الأحوال العودة إلى الناحية الضمنية للألفاظ من أجل الإحاطة بالمعنى المقصود.<sup>(3)</sup>

---

(1) محمد سويرتي، "اللغة ودلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي"، ص 35.

(2) ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 125.

(3) ينظر: ذهبية حمو الحاج، التّداولية وإستراتيجية التّواصل، ص 197.

الختامة

- حاصل النظر فيما تقدم، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:
- ✓ التداولية تخصص معرفي حديث، اختلف الدارسون في تحديد ماهيته وضبط حدوده وبيان أقسامه، وارتبطت التعريفات المقدمة للتداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال.
  - ✓ انبثقت التداولية من رحم الفلسفة التحليلية التي تعد الحزن الأول الذي برزت فيه مجموعة من أبرز النظريات والمفاهيم التداولية، نحو: (الأفعال الكلامية).
  - ✓ انفتحت التداولية على مختلف العلوم بما فيها
  - ✓ البلاغة العربية التي تعنى بالمقام والمقال والتي تعد قطب الرحي في علم الاستعمال.
  - ✓ أنضح ما توصلت إليه اللسانيات التداولية نظرية أفعال الكلام التي تأسست مع "أوستين" وضبطت منهجياً مع تلميذه "سيرل".
  - ✓ تعد الأفعال الكلامية المتضمنة في القول لب النظرية.
  - ✓ اعتمد الدرس التداولي على مفاهيم أخرى، نحو: متضمنات القول، الإشارات، الاستلزام الحوارية.
  - ✓ ظاهرة الاستلزام الحوارية التي تحدث عنها "غرايس" في الدرس التداولي الغربي الحديث، تقابل في تراثنا البلاغي العربي نظرية المعاني الثواني عند "عبد القاهر الجرجاني".
  - ✓ الاستلزام الحوارية من عناصر الدرس التداولي له دور أساس في إنجاح التواصل بين المتخاطبين، حددت في مبادئ أربعة تتدرج ضمن مبدأ عام هو "مبدأ التعاون"، بحيث أي خرق لأي قاعدة سوف يؤدي بالضرورة إلى انتقال من المعنى الحرفي للجملة إلى المعنى المستلزم، وهي: (1) مبدأ الكم (Quantité) (2) مبدأ الكيف (Qualité) (3) مبدأ الملائمة (Pertinence) مبدأ الجهة (Modalité) .
- شكلت القواعد التي حددها "غرايس" انتقادات كثيرة، مما أدى إلى اقتراح حملة من الإضافات والتعديلات.

- ✓ أولت (لاكوف) جلّ اهتمامها للجانب التّهذيبي الذي أغفله "غرايس"، لكن هذا المبدأ لم يسلم من النقد، فجاء (بنلوب براون) و (ستيفن ليفنسن) ليتداركا الخطأ الذي وقعت فيه

- (لاكوف)، والبديل الذي قدمه تمثل في "مبدأ التواجه" وسمته الأساسية التّهديد في القول.
- ✓ ما جعل العالم (جوفري لينتش) يضع مبدأ يقوم على الصدق والإخلاص وهو مبدأ التأدب الأقصى، إلا أنّ التّقرب فيه جعله أكثر ميلا للتّظاهر الذي يسيء للغير، ومن هذا المنطلق قدم الباحث المغربي "طه عبد الرحمان" مبدأ أطلق عليه اسم "مبدأ التّصديق" الذي يتضمن ثلاثة قواعد، وهي: الصدق والإخلاص والقصد.
- ✓ تطرق "العلوي" لعلم المعاني من خلال الأساليب الخبرية بأصربها الثلاث (الابتدائي والطلبي والإنكاري)، وأيضا الأساليب الإنشائية وما تتضمنه من "أمر ونهي واستفهام وتمني ونداء" وما تخرج إليه هذه الصيغ من دلالات ومعان تخرج عن مقتضى دلالاتها الظاهرة إلى أغراض ومقاصد أخرى بحسب ما يقتضيه المقام الذي ترد فيه.
- ✓ الالتفات عند العلوي هو العدول عن الأصل، اهتم من خلاله بالمتلقي الذي يعد عنصرا مهما في العملية التواصلية.
- ✓ تعرض "العلوي" إلى دراسة البيان من "مجاز وتشبيه واستعارة وكناية وتمثيل" وهي أصول تسعى إلى التأثير في السامع، كما تخرج إلى دلالات ومعان ثانية، فهي بذلك ذات بعد تداولي مهم يمكن أن يستغل في تعليم البلاغة بطريقة يسيرة تستفيد من الأبعاد اللسانية.
- ✓ كما قد تخرج مباحث البديع إلى دلالات ضمنية، ولكن ليس بالقدر الذي في علم المعاني والبيان ومن ذلك "التورية" التي يتجسد فيها المعنى المستلزم.
- وكخلاصة عامة يمكن أن نقول أنّ ملامح التداولية كانت حاضرة في تراثنا البلاغي العربي، وما يؤكد هذا الرأي بروز بعض ملامحها في كتاب الطراز ليحي العلوي.



- 1- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، القاهرة، ط5، 1984 .
- 2- ابن الأثير (أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، القاهرة، مصر، (د ط)، 1939.
- 3- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية "مدخل نظري"، دار الكتاب المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010.
- 4- أحمد محمود صبحي، الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراءه الكلامية، منشورات العصر الحديث، الإسكندرية، مصر، ط1، 1990.
- 5- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998.
- 6- أحمد مطلوب، البحث البلاغي عند العرب، دار الجاحظ، بغداد، العراق، (د ط)، 1982.
- 7- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، المجمع العلمي العراقي، (د ب)، (د ط)، 1983.
- 8- الأحوص، شعر الأحوص الأنصاري، جمعه وحققه: عادل سليمان جمال، قدم له: شوقي ضيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1990 .
- 9- الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
- 10- أسامة بن المنقذ، ديوان أسامة بن المنقذ، حققه وقدم له: أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1983.
- 11- أسامة محمد إبراهيم البحيري، البنية المتحولة في البلاغة العربية، تقديم: محمد عبد المطلب، دار العلم و الإيمان، دسوق، مصر، ط1، 2009.

- 12- إسماعيل باش بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، إيضاح المكنون في الذّيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عنّى بتصحيحه وطبعه: رفعت بيلكه السيلكي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، (دت).
- 13- باديس لهويمل، مظاهر التّداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2014.
- 14- بدوي طبانة، البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، دار المنارة، جدة، الرياض، ط7، 1988 .
- 15- بسيوني عبد الفتاح فيّود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط2، 1998 .
- 16- بشرى البستاني، التّداولية في البحث اللّغوي والنّقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2012.
- 17- البغدادي ( عبد القادر بن عمر البغدادي)، خزانة الأدب و لبّ لباب لسان العرب، تحقيق و شرح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 1997.
- 18- البيضاوي( ناصر الدين بن أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي)، أنوار التنزيل وأسرار التّأويل المعروف بتفسير البيضاوي، اعداد وتقديم: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، (دت).
- 19- تمام حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب النّحو-فقه اللغة-البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د ط)، 2006.
- 20- الثعالبي، رسائل الثعالبي، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، إسطنبول، ط1، 1883 .
- 21- حسان الباهي، الحوار ومنهجية التّفكير النّقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 2004 .
- 22- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د ط)، 1998.

- 23- أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف الشهيد)، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993 .
- 24- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994 .
- 25- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009.
- 26- خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002 .
- 27- ذهبية حمو الحاج، التداولية و إستراتيجية التّواصل، رؤية للنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، ط1، 2015.
- 28- ردة الله بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، مكتبة فهد الوطنية، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 2003 .
- 29- الزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009.
- 30- سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية و الأساليب اللسانية آفاق جديدة، مجلس النشر العلمي، الكويت، ط1، 2003.
- 31- السكاكي (أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي)، مفتاح العلوم، ضبط: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.
- 32- الشريف الجرجاني (علي بن محمد السيّد الشريف الجرجاني)، معجم التّعريفات، تحقيق و دراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).
- 33- الشّهستاني (أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشّهستاني)، المّل والنحل، صححه وعلّق عليه: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1992 .

- 34- صابر طعيمة، دراسات في فرق الشيعة النَّصْرِيَّة، الباطنية، الصوفية، الخوارج، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، (د ط)، 1997 .
- 35- صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1993 .
- 36- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النَّص، عالم المعرفة، الكويت، الكويت، (د ط)، 1978.
- 37- طالب هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللُّغة المعاصرين والبلّاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، (د ط)، 1994.
- 38- طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التُّراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1993.
- 39- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التُّكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط1، 1988 .
- 40- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996 .
- 41- عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتُّخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، (د ط)، (د ت).
- 42- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1996.
- 43- عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النَّحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2001 .
- 44- عبد العاطي غريب علّام، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ليبيا، ط1، 1997 .

- 45- عبد القادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة، دار غريب، القاهرة، مصر، (دط)، 2001.
- 46- عبد القاهر الجرجاني (أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني)، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: محمود أحمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (دط)، 1983 .
- 47- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، (د ط)، 1991.
- 48- عبد الهادي بن ظافر الشهرى، إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004.
- 49- عبده عبد العزيز قفيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1992.
- 50- ابن عطية (أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي)، تفسير بن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).
- 51- العلوي (يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2002 .
- 52- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، مكتبة البشري، كراتشي، باكستان، ط1، 2010 .
- 53- عبد الله محمد حبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، (د ط)، 2004 .
- 54- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.
- 55- علي محمود حجي الصّراف، في البراجماتية (الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة)، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2010 .

- 56- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003.
- 57- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنّفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
- 58- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التّداول اللّساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب، ط1، 2011 .
- 59- فايز الداية، علم الدلالة العربي النّظرية والتّطبيق دراسة تاريخية تأصيلية، نقدية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1997 .
- 60- فخر الدين الرازي(فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي)، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق: نصر الله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- 61- الفيروزابادي(مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي)، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الأميرية، القاهرة، ط3، (دت).
- 62- القاضي حسين بن أحمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، (د ط)، 1939 .
- 63- قاط حجي العنزي، التّداولية في التفكير البلاغي دراسة في «غرر البلاغة» لهلال بن المحسن الصابئ، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2014 .
- 64- القرطبي(أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
- 65- ابن كثير(أبي الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي)، تفسير العظيم، تحقيق: سامي بن محمّد السّلامة، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط2، 1999.

- 66- المارودي(أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري)، أدب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987 .
- 67- المتنبّي، ديوان المتنبّي، دار بيروت، لبنان، (د ط)، 1983.
- 68- محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).
- 69- محمد حسين علي الصغير، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- 70- محمد علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، (د ط)، 1929 .
- 71- محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد والمصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
- 72- محمد بن محمد يحيى زيارة، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، تقديم وعرض، محمد زينهم محمد غرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).
- 73- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007.
- 74- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعة، مصر، (د ط)، 2002 .
- 75- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة «الأفعال الكلامية» في التراث اللساني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- 76- ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري)، لسان العرب، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999 .

- 77- نزيه عبد الحميد فراج، من مباحث البلاغة والنقد بين ابن الأثير والعلوي "دراسة في التأثير والتأثر وتجاوزات الفهم"، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1997.
- 78- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2009.
- 79- الهذلي، ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق وتخريج: أحمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، بورسعيد، مصر، ط1، 2014.
- 80- أبو هلال العسكري(أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري)، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (د ب)، ط1، 1952.
- 81- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار الميسرة، عمان، الأردن، ط1، 2007.
- ب:الكتب المترجمة:**
- 82- أميرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005 .
- 83- آن روبرول وجاك موشلار، التداولية اليم علم جديد في التّواصل، ترجمة:سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2003 .
- 84- جورج يول، التداوليةBRAGMATICS، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- 85- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يوثيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987 .
- 86- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2006.



- 87- الجليلي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، (د ت).
- 88- جيليان براون وجورج يول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (د ط)، 1997 .
- 89- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدم له وعلق عليه: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، المنيرة، القاهرة، (د ط)، (د ت).
- 90- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة، الرباط، المغرب، ط1، 1996 .
- 91- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، اللاذقية، ط1، 2007 .
- 92- وليم راي، المعنى الأدبي من الظاهرية إلى التفكيكية، ترجمة: يوثيل عزيز، دار المأمون، بغداد، العراق، ط1، 1997.

#### ج:المذكرات والأطروحات:

- 93- أحلام خينش، الإنشاء الطلبي في الأحاديث القدسية دراسات سياقية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علوم اللسان العربي، قسم الآداب و اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014 / 2015، مخطوط.
- 94- آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف-دراسة تداولية-، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات اللغوية، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010 / 2011، مخطوط.
- 95- ثقبايث حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والخطاب، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2011 / 2012، مخطوط .

- 96- أم الخير سلفاوي، البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال "مفتاح العلوم" لـ"السكاكي"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010/2009، مخطوط.
- 97- رنا طه رؤوف، الدلالة المركزية والدلالة الهامشية بين اللغويين والبلاغيين، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم الآداب و اللغة العربية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2003/2002، مخطوط .
- 98- عبد الله حسن طودي، التركيب الخبري أنماطه ووظائفه بين البلاغة و اللسانيات التّداولية، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، 2006/2007، مخطوط .
- 99- ليلي كادة، المكون التّداولي في النظرية اللسانية العربية لظاهرة الاستلزام التّخاطبي أنموذجاً، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم اللسان العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2013/2012، مخطوط .
- 100- محمد مشري، مركب النّداء في القرآن الكريم بين المعاني النّحوية ودلالة التّخاطب، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008/2009، مخطوط.
- 101- معيد زكري توفيق الهاشمي، المجاز في (أساس البلاغة) للزمخشري، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية، جامعة بغداد، 2004/2005، مخطوط .
- 102- مليكه بن عطا الله، علوم البلاغة عند العلوي بين التقليد والتّيسير والتّجديد، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2009/2010، مخطوط .

## د:الدوريات:

- 103- زاوي بغورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة(التأسيس والتّجديد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد3، مارس 2007.
- 104- سامية يامنة، الاتصال اللساني بين البلاغة والتّداولية، مجلة دراسات أدبية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التّعليمية، دار الخلدونية، الجزائر، العدد الأول، ماي 2008 .
- 105- سليمان بن سمعون، البلاغة وعلاقتها بالتّداولية والأسلوبية وعلم النّص، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، العدد 17، 2012.
- 106- محمد سويرتي، اللغة ودلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد3، جانفي 2000 .
- 107- ليلي كادة، ظاهرة الاستلزام التّخاطبي في التراث اللساني العربي، مجلة علوم اللّغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللّغات، المركز الجامعي الوادي، الجزائر، العدد1، 2009.
- 108- محمد هادي مرادي وفاطمة سليمي، الدلالات الهامشية بين الدراسات التّراثية وعلم اللّغة الحديث، مجلة العلوم الإنسانيّة الدوليّة، جامعة العلامة الطبطبائي، طهران، إيران، العدد 20، 2013.

# فهرس المحتويات

مقدمة.....أ-ج.

تمهيد.....ص5.

## الفصل الأول: البلاغة العربية واللسانيات التداولية

البلاغة العربية.....ص5-8.

المعاني الثواني عند العرب قديما وحديثا.....ص9-15.

الدلالة الهامشية عند الغربيين.....ص15-17.

تعريف التداولية

لغة.....ص18، 19.

اصطلاحا.....ص19-21.

نشأة اللسانيات التداولية

في الفكر الغربي.....ص21، 22.

في الفكر العربي.....ص22، 23.

علاقة البلاغة بالتداولية.....ص23، 24.

مفاهيم التداولية وقضاياها.....ص24.

أ-نظرية الأفعال الكلامية.....ص25-28.

ب-متضمنات القول.....ص28، 29.

ج-الإشارات.....ص29، 31.

د-الاستلزام الحوارية.....ص32، 33.

مبدأ التعاون وقواعده التخاطبية.....ص34.

أ-مسلمة القدر (الكمية).....ص34.

ب-مسلمة الكيف.....ص34.

ج-الملاءمة.....ص34.

د-مسلمة الجهة.....ص34.

- خصائص الاستلزام الحواري.....ص36، 37.
- نقد مبدأ التعاون.....ص37.
- قواعد إضافية لمبدأ التعاون.....ص38.
- 1- مبدأ التهذيب.....ص38.
- القواعد المتفرعة عن مبدأ التهذيب.....ص38.
- أ- قاعدة التعفف.....ص38.
- ب- قاعدة التشكيك.....ص38.
- ج- قاعدة التودد.....ص38، 39.
- نقد مبدأ التأدب.....ص39.
- 2- مبدأ التواجه.....ص39.
- القواعد المتفرعة عن مبدأ التواجه.....ص39، 40.
- نقد مبدأ التواجه.....ص40.
- 3- مبدأ التأدب الأقصى.....ص40.
- القواعد المتفرعة عن مبدأ التأدب الأقصى.....ص40-41.
- أ- قاعدة اللباقة.....ص41.
- ب- قاعدة السخاء.....ص41.
- ج- قاعدة التواضع.....ص41.
- د- قاعدة الاتفاق.....ص41.
- هـ- قاعدة التعاطف.....ص41.
- نقد مبدأ التأدب الأقصى.....ص41، 42.
- 4- مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص.....ص42.
- القواعد التبليغية.....ص42، 43.
- القواعد التهذيبية.....ص43.

- أ-قاعدة القصد.....ص43.
- ب-قاعدة الصدق.....ص43.
- ج-قاعدة الإخلاص.....ص43.

### الفصل الثاني: كتاب الطراز، الإطار المعرفي وآليات الدراسة التداولية

- أولاً: الإمام يحيى بن حمزة العلوي.....ص45-49.
- ثانياً: كتاب الطراز.....ص50-54.
- ثالثاً: المؤشرات البلاغية والتداولية في الطراز.....ص55.
- نظرتة إلى الحقيقة والمجاز.....ص55، 56.
- أ-المجازات المفردة.....ص56-58.
- ب-المجازات المركبة.....ص58-59.
- ج-المجازات الواقعة في المفردات والتركيب.....ص59.
- أصول المجاز عند العلوي.....ص60.

### علم البيان

- 1-حقل التشبيه.....ص61-63.
- 2-حقل الاستعارة.....ص63.
- أقسام الإستعارة.....ص64.
- أ-الاستعارة الحقيقية(التصريحية).....ص64، 65.
- ب-الاستعارة الخيالية(المكنية).....ص65، 68.
- التفرقة بين الاستعارة والتشبيه.....ص68.
- 3-حقل الكناية.....ص68-70.
- أقسام الكناية.....ص70.
- أ-المفردة والمركبة.....ص70، 71.
- ب-القريبة والبعيدة.....ص71.

- ج-الحسنة والقبيحة.....ص71، 72.
- 4-حقل التمثيل.....ص72، 73.

### علم المعاني

- 1-الأساليب الخبرية.....ص74.
- أ-الخبر الابتدائي.....ص74.
- ب-الخبر الطلبي.....ص74.
- ج-الخبر الإنكاري.....ص74، 75.
- 2-الأساليب الإنشائية الطلبية.....ص76.
- أ-الأمر.....ص77-79.
- ب-النهي.....ص79، 80.
- ج-الاستفهام.....ص81، 82.
- د-التمني.....ص82.
- هـ-النداء.....ص83، 84.
- 3-الالتفات.....ص84، 85.
- أقسام الالتفات.....ص85.
- 1-مايرجع إلى الضمائر (الغيبية، والخطاب، والتكلم).....ص85، 86.
- 2-مختص بالأفعال.....ص86.
- أ-الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر.....ص86، 87.
- ب-الانتقال من الماضي إلى المضارع.....ص87.
- ج-الانتقال من المضارع إلى الماضي.....ص87.

### علم البديع

- التورية.....ص88.
- المغالطة المعنوية.....ص88.



في أمثلة الإلغاز وهو الأحجية.....	ص.88، 89.
الخاتمة.....	ص.91، 92.
قائمة المصادر والمراجع.....	ص.94-104.
الفهرس.....	ص.106 - 110

.

## الملخص:

انفتحت التداولية على مختلف العلوم بما فيها البلاغة التي تعنى بالمقولة الشهيرة «لكل مقام مقال»، والتي تعد اليوم قطب الرchy في علم الاستعمال، فقد أبانت مباحث العرب القدامى عن التمثيل للمكون التداولي في النظرية اللغوية العربية، فقد تتبعوا حركية المعنى وتقلباته المستمرة، فاحتوت دراساتهم بمباحث لا تكاد تختلف كثيرا عما يتناوله أعلام التداولية اليوم، فكان محط اهتمامهم "المخاطب والمخاطب والمقام والمقاصد" والعملية التواصلية ككل، ومن ثم استقر لديهم التمييز بين المعنى الحرفي الأول، والمعنى المستلزم الثاني، ومن هذا المنطلق اخترت المفهوم البلاغي "المعاني الثواني" والتداولي "الاستلزام الحواري" لأنهما يتوافقان مع طبيعة المؤلف قيد الدراسة كونهما بنفس المعنى، فجاءت هذه الدراسة كمحاولة لقراءة كتاب الطراز من وجهة نظر بلاغية تداولية.

## Résumé:

La délébration a été ouverte sur divers domaines de la science, y compris la rhétorique arabe face à la citation célèbre qui dit : «chaque sert comme article» qui est aujourd'hui le fondement dans la science d'utilisation, elle a montré pour les recherches d'anciens arabes dans la délébration de cette théorie linguistique arabe, ils suivent la cinétique du sens et son changement contenu, et leur étude contient des recherches ne différent pas à ce qui a été traité par les chercheurs et les scientifiques de la délébration «distinateur et le destinataire» était leur important soucis et même les processus de la communication ,depuis cela ,ils ont fait la différence entre «le 1<sup>er</sup> sens léttéral» et «le second sens présupposant».

De là, j'ai choisi le concept de rhétorique «les seconds significations» «l'exigence de dialogue» par ce qu'ils sont convenable et le délébrant avec la nature du ouvrage qui est déjà en cours d'étude, er alors l'étude est venue comme une tentative pour lire le style de livre d'une vue rhétorique délébrative